

# أسباب الجنوح الفكري لدى جماعات الغلو والعنف

دراسة من منظور الثقافة الإسلامية

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري

«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠ هـ

كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات

الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

إعداد

د: لؤلؤة بنت عبد الكريم القويﻻي

أستاذ مشارك

كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

## ملخص البحث

يظل الإرهاب بشق صورته من اخطر التحديات التي تواجه المجتمعات والدول على حد سواء. لذا كان لابد لكل من هو في موقع المسؤولية ان يعلم ان النجاح الحالي ليس كافياً للقضاء على الإرهاب ومحاصرته، إذالم يصاحب ذلك الجهد الأمني الدئوب من قبل وزارة الداخلية جهداً فكرياً يحمي الشباب \_ بداية \_ من الوقوع في فخ الإرهاب وحبائل الإرهابيين. وهذا ما يؤكد عليه رجل الأمن الأول صاحب السمو الملكي الأمير نايف في كل المناسبات، فيحث على أهمية التزامن والتلازم بين الجهد الفكري والجهد الأمني، إذا اردنا النجاح في معركة الإرهاب، واجتثاثه من جذوره.

لان الجهد الفردي الأمني لا يكفي، فلا بد من تظافر الجهود الجماعية للوقاية من وصول الافكار الشاذة إلى اذهان الشباب، وذلك لن يكون الا بقيام الفئات ذات التأثير الواسع على قطاع الرأي العام عامة وعلى الشباب خاصة من: المربين والدعاة في كافة الوسائط التربوية في المؤسسات التعليمية والإعلامية والدعوية ورعاية الشباب، ومؤسسات المجتمع المدني، بدأبالييت ومروراً بالمدرسة وغيرها من حلق العلم ، وإنهاء بالإنشطة الثقافية التي تقام في جميع المناسبات، حيث لابد من بناء منظومة متكاملة من جهد أمني ودفاع فكري فتعاون وتتظافر جميع الجهات فردية كانت او جماعية من اجل انقاذ مقدرات الوطن.

الأمن نعمة من الله ومطلب ضروري لصالح الأوطان، وهنا في المملكة العربية السعودية ينعم الشعب بالأمن بفضل تطبيق الشريعة الإسلامية، إلا أنه في الآونة الأخيرة تدخلت قوى خارجية خفية لزعزعة هذا الأمن و تضليل أبناء الشعب من صغار السن و غر التفكير، وقد تعمدوا استخدام الألفاظ المنمقة والوعود الكاذبة بالأجر والمثوبة، لعلمهم بأن هذا الشعب يحرص على تطبيق أوامر دينه ويسعى إليها. وبهذا يتحقق لهم مبتغاهم بتدمير شبابها وتسميم عقولهم، وزعزعة امن هذه البلاد، وتشويه صورتها أمام العالم. لذلك كان من اللازم التحذير من تلك الفئات بكل القنوات المتاحة، التربوية، الإعلامية، لكشف زيف مزاعمهم المغرضة وان ما يدعون إليه لا يمت للدين الإسلامي \_ دين الرحمة والأمن والسلام \_ بصله أبداً.

وفي هذا البحث تناولت العقل، وهو أساس تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان وما يترتب عليه من مسؤوليات، وكيف يمكن للإنسان تسخيرهِ لخير الأوطان. كما ذكرت بعض أسباب الجنوح الفكري والتي تعيق الإنسان من تسخير عقله ومن ثم فكره في الطريق السليم سواء كانت تحديات خارجية مستغلة، أو داخلية من الفكر الجانح . هذا بالإضافة إلى نتائج وتوصيات لتدارك عقول دعامة الأمم قبل ذبوها.



## مقدمة

الحمد لله الذي فتح لنا أبواب الهدى بمن جعله مسك الختام، وجعل أمته خير الأمم، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره من ذوي الإجرام. نحمده على ما أسبغ من جزيل الإنعام، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البدر التمام الذي بعثه الله رحمة للعباد وفارقاً بين الحلال والحرام.

سبحانه من خلق الإنسان وجعله خليفة في الأرض يعمرها وينميتها وينشر فيها الأمن والاستقرار، ويميزه بالعقل الذي هو مصدر الفكر، وجعل العقول متفاوتة في إدراكها، وفي حكمها على الأشياء، وفي قياسها للخير والشر بناءً على صلاحها وفسادها.

الإسلام لا يحارب الإنسانية إنما ينظر إليها بحكمة ومن ثم يقدم لها سبل الوقاية لتستقيم على الطريق من غير إفراط ولا تفريط. ومن فضل الله على المسلمين أن جعلهم أمة وسطاً بين عالمي الخير والشر ليشهدوا عليهم وجعل كامل الخلق على الإطلاق شهيداً على أمته فقال جل شأنه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، والأمة الوسط هي التي تتصف بصفات البشرية من جانبها الروحي والمادي، فلا يطغى أحدهما على الآخر... هذا هو المنهج المستقيم الحق للحياة بكل مقوماتها لأن مصدره الحق سبحانه وتعالى.

لذلك نراه منهجاً ربانياً يسير جنباً إلى جنب مع الفطرة السليمة، إنما دنيوية كأننا سنعيش أبداً، وأخروية كأننا سنموت غداً، إنه الميزان العدل والصراط المستقيم، لذا كان على الإنسان، أن يعمل عقله ليتوافق مع نصوص الشرع القويم، فيلتقيان العقل السليم بالنص الصحيح، ويتعد عن الجمود والحمول، والغفلة، لأنها أخطر داء يصيب الأمم، ومع ذلك نرى هناك أقوام لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أبصاراً لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، وهذا الوصف ذكره العليم الخبير فقال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْإِنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. يريد الإسلام من الإنسان لأن يكون دائماً في أرقى وأسمى صورة، ليصبح عضواً نافعاً وعنصراً عاملاً نشطاً مؤتلفاً مع المجتمع ينفع ولا يضر ويألف ويؤلف، قال المصطفى ﷺ: (المؤمن مألفة، ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف) <sup>(١)</sup>

(1) أخرجه أحمد في مسنده (٣٣٥/٥)، وقال الالباني: في الصحيحة (١/ ٧١١)، هو صحيح على شرط مسلم.

هكذا يهدف الإسلام إلى تنظيم الجماعة الفاضلة تحت قاعدة (لأضرار ولأضرار) وجعل الإنسان مسؤولاً عن نفسه يحررها من الرذائل ويصدها عن الخيانات جاعلاً أمام عينه العدالة والإنصاف والتسامح والسلام، لأن غير هذه الصفات دمار وهلاك للإنسانية والمدنية والحضارة، بل قبل هذا وذاك ضياع للدين الإسلامي، لأن إستتباب الأمن يعين على القيام بشعائر الدين الإسلامي على أكمل وجه.

وبما إن العقيدة الصحيحة هي: أساس الأمن الفكري، فإنه حري بكل مسلم أن يحافظ على ذلك الأساس الذي عليه مدار الخير كله في عاجله وأجله، ثم يليه: النفس والعرض والعقل والمال، فتلك هي: الكليات الخمس التي يندرج تحتها جزئيات كثيرة، وبالحفاظ عليها وجزئياتها سعادة الدنيا والآخرة، وبالأعتداء عليها وجزئياتها تعاسة وشقاء أبدي للإنسانية بأكملها، وهذا يدل على عظمة الخالق فيما شرعه لعباده من المحافظة عليها في تشريع محكم دقيق لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

والإنسان في الإسلام له حقوق وعليه واجبات، وحقوقه التي يكفلها له المجتمع هي نفسها واجباته التي تجب عليه تجاه المجتمع، فالإسلام ضبط وحدد علاقات الناس بعضهم ببعض حتى يحفظ لكل إنسان حقه في حكمة وعدل، لأنه من لدن عليم خبير بتشريع من احكم الحاكمين.

والأمة الإسلامية اليوم بحاجة ماسة لتقوم بعمل جاد تجاه كل من يحاول تغيير هذه السنن الكونية، نتيجة فساد فكره المتأثر بالأعداء أهل البدع والأهواء، لردع كل مفسد في الأرض ولاستئصال كل جرثومة في أي فكر مريض، عن طريق بيان الحق والعدل من خلال نصوص الشرع، أما من لم تؤدبه النصوص زجرته الحدود، التي وضعها عالم الغيب والشهادة لردع كل مفسد في الأرض.

## ٧ بيان بعض مصطلحات البحث

سأوجز بعض المصطلحات التي وردت في عنوان البحث بشكل مجمل على النحو التالي:

❖ **الجنوح** : من جنح وهو: من الناحية اللفظية يدل على "الإثم" وقد ورد اللفظ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكراً عليم﴾ [البقرة: ١٥٨]

ومن الناحية القانونية يعتبر الحدث جانحاً إذا قام بفعل يعتبره القانون جريمة، كما إن تعريفات الجانح تختلف من بلد لآخر ومن زمن لآخر وتبعاً لطبيعة مدى الفعل الجانح ولسن الجانح الذي يحدده القانون وكون الجانح ظاهراً أو كامناً<sup>(١)</sup>.

Ø **الغلو** : هو مجاوزة الحد، والغلو في الدين التصلب والتشدد فيه حتى مجاوزة الحد<sup>(٢)</sup>.

Ø **العنف**: هو عدم الرفق، وهو سوء الانقياد الذي يؤدي إلى القبيح، كذلك هو: التطرف والغلو المصحوبان بالفظاظة في معاملة الآخرين حتى ولو أساءوا الأدب<sup>(٣)</sup> وأعنف الشيء أخذه بشدة، والعنف والعنيف المتعنف، وهو الذي لا يترفق<sup>(٤)</sup>.

### أسباب اختيار الموضوع:

? انتمائي الفطري وحيي لوطني الغالي الذي يختلف عن أي وطن، وله ميزات وسمات خاصة به دون غيره تتناسب مع فطرة الإنسان السوي، حيث أكرمه الله وأعزه بقُدسية أرض الحرمين مهبط الوحي، وسخر له ولالة أمر مدركين لهذه الميزة والمكانة فحملوا على عواتقهم منذ مؤسسها الأول هموم واهتمامات أبناء البلد الأمين المترامي الأطراف بكل إخلاص وأمانة وتفاني، وجعلوا الكتاب والسنة دستورهم في كل مجالات الحياة الدينية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية، وكان هذا نظام الحكم الذي جاء فيه ما نصه (المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام ودستورها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ)<sup>(٥)</sup>.

هذا النص مطبق عملياً في نظام هذه الدولة الرائدة المباركة ويدركه كل ذي بصيرة وبصر، أما من متعه الله بهما فألغاهما بإرادته فهو شاذ والشاذ لا حكم له.

(1) أنظر: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، للاستاذ جعفر الياسين (ص ٣٠-٣٣) باختصار وتصرف

(2) أنظر: التوقيف (٢٥٣)

(3) أنظر: موسوعة نظرة النعيم (٥٠٢١/١٠)

(4) أنظر: لسان العرب لابن منظور (٣١٣٢/٤)

(5) المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم الصادر بالمرسوم الملكي رقم (٩٠/١) وتاريخ ٢٧/٨/١٤١٢ هـ .

؟ الحالة التي وصل إليها أمر الإسلام والمسلمين في الآونة الأخيرة، حيث أن أوضاع العالم عامة وأوضاع المسلمين خاصة يرثى لها، فأصبح العداء على الإسلام واضح جلي كفلق الصبح، وهذا ليس غريب أو جديد، فمنذ ظهور الإسلام وهو يُحارب من قبل أعدائه، وهذا ما حدثنا به الكتاب والسنة في سيرة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وما ندركه ونعيه من عداء الأعداء على الإسلام والمسلمين بشتى الوسائل والسبل فكرية واجتماعية وأخلاقية واقتصادية وسياسية، على مر العصور والدهور فالمؤمن الكيس الفطن يحذر أعداء الإسلام خاصة وأعداء الإنسانية عامة، لأن من عادى دينك ووطنك فقد عاداك، ومن حاول بأي وسيلة أن يبعده عن عقيدتك ويستهدف مقدرات وطنك ومواطنيه ، فهو عدوك.

؟ هذا النوع من العداء جعلني أفكر كثيراً في أفكار الشباب المتلقين لهذه الأفكار الضالة، وهو إرهاب الأم الكبرى التي ولد فيها وتربى في حضنها وترعرع في ربوعها وتغذي من خيراتها، إنه العقوق بعينه من ذلك الابن العاصي الذي تحول إلى معول هدم للديان قبل القاصي عن طريق فكره الضال حيث أصبح (كالإسفنج) يتشرب كل فكر باغ معاد ضال بسبب تأثره بالفئة الخارجة حيث أصغى لهم وألغى عقله الذي وهبه الله.

؟ ولأن الشباب هم أهم فئات المجتمع التي تعلق عليها آمال الدولة، للارتقاء بمجالات الحياة المختلفة، كان لابد من الاهتمام بهم، من قبل الجميع ، فقد أقلقني وضعهم المشين وما وصلت إليه أفكارهم، من تأثر بأصحاب الفكر الخارجي، فكان لابد لي ولغيري ممن يهتمون بأمن بلادهم أن نوجه رأس الرمح لمقاومة ذلك الفكر الدخيل على بلاد الأمن والسلام لعلنا نساهم في تجفيف كل منبع يصل عن طريقه، ببيان زيفه وبطلانه.

## أهمية الموضوع

إن لهذا الموضوع أهمية خاصة، تنبع من خطورة الفكر الذي ظهر في الآونة الأخيرة وفي كونه يبين بعض أسباب الجنوح الفكري لدى جماعات الغلو والعنف المغرر بهم ، لذلك فكرت ملياً في الأبناء المخدوعين فوجدتُ أفكارهم لم تنضج بعد، بدليل أنهم خدعوا وهم في عقر دارهم وبمسمى الدين الإسلامي، دين آبائهم وأجدادهم ومع ذلك صدقوهم ، وما ذلك إلا دليل على أن عقولهم تأثرت بثقافة الفئة الباغية لأنها ركزت على عدداً من المراكز التي بها استهدفت فئة الشباب، ونظراً لاني \_ولله الحمد \_ أتمتع بحس وطني كبير فأجد

أنه من واجبي نتيجة حيي وولائي لديني ثم لوطني ، أن أساهم في المؤتمر الوطني الأول للأمن ( المفاهيم والتحديات ) المحور الثاني، تحديات الأمن الفكري ومعوقاته ( تشخيص وتحليل ) موضوع "أسباب الجنوح الفكري لدى جماعات الغلو والعنف دراسة من منظور الثقافة الإسلامية"

## هدف البحث

يهدف لدى جماعات الغلو والعنف، لأن جميع الاسباب سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية تندرج تحت الفكر، لأنه العامل الرئيسي و ف هذا البحث إلى التعرف على ماهية الفكر السليم المتوافق مع نصوص الشرع الحكيم، ثم بيان بعض أسباب الجنوح الفكري الأساسي في كل خير إن كان سليماً، وفي كل شر إن كان منحرفاً كما هو حاصل في فكر الفئة المغرر بها، لتكون رسالة لكل القائمين على شؤون التربية والتعليم ؛ فيركزون على تربية الفكر عن طريق الاهتمام بتغذية العقل كالاهتمام بتغذية الجسد لكي لا يترلقون نحو الفكر الدخيل الذي أثر على أمن هذا الوطن في فترة من الزمن والذي هو سبب هلاك الأمم، لتكون لديهم حصانة ضد التمرد والخروج على طاعة الله ورسوله وولي الأمر امتثالاً للأمر الرباني حيث قال تعالى : ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

## منهج البحث

بما أن مجال الدراسة :بيان ان العقل هو الأداة التي يفكر بها الإنسان، فكان من الضروري بيان بعض أسباب الجنوح الفكري لدى جماعات الغلو والعنف ، حيث لم يكن تفكيرهم سليماً بدليل أنهم خدعوا وغرر بهم فحكموا عواطفهم، وتركوا عقولهم جانباً فحادوا عن المسار الرباني الذي رسمه المولى لهم، فكان نتيجة لوثة فكرية أثمر ثمرات غواية وشر وفساد في الأرض ولان ذلك له علاقة مباشرة بحياة الناس وعقيدتهم ، ومعيشتهم، وسلوكياتهم، واتجاهاتهم، وثقافتهم، فإن ذلك يقتضي استخدام المنهج الوصفي بشكل عام.

حيث ان البحث لا يهدف فقط إلى الوصف، بل يتعدى ذلك إلى المنهج الاستنباطي للكشف عما يجب أن يكون بصدد ثقافة أفكار جماعة الغلو والتطرف ، وذلك في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لتحليل لتحليل محتوى ومضمون بعض النصوص، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة، التي تتعلق بالموضوع لمعرفة حجم مشكلة (أسباب الجنوح لدى جماعات الغلو والعنف) وأثارها الجسيمة على الدين الإسلامي أولاً، وعلى الفرد والمجتمع ثانياً، وأثارها السلبية على أمن الأوطان عامة وعلى أوطان المسلمين خاصة ثالثاً.



## خطة البحث:

٧ المقدمة: تتضمن بيان عام لبعض مصطلحات البحث ،أسباب اختيارالموضوع ، أهميته، هدفه ، منهجه ، خطته.

التمهيد: وفيه بيان تعاضد العقل والنقل في المسائل الشرعية، ومقومات الأمن الفكري.

٧ الفصل الأول: مفهوم العقل وعلاقته بالتكريم الإنساني والمسؤولية، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

### § المبحث الأول: العقل وموقعه

. تعريف العقل .

. التحقق في موقع العقل.

### § المبحث الثاني: العقل ومزلته وأقسامه، وفيه:

. منزلة العقل في الإسلام

. أقسام العقل

### § المبحث الثالث: العقل والمسؤولية

. أوجه ارتباط المسؤولية بالقلب والعقل.

. مدى الاعتماد على العقل في التمييز.

. العقل في حاجة إلى الشرع.

٧ الفصل الثاني: الفكر حقيقته وعلاقته بالعقل، ويشتمل على مبحثين:

### § المبحث الأول: التفكير حقيقته وعلاقته وتحريم الاعتماد عليه.

. حقيقة التفكير وعلاقته بالعقل.

. العلاقة بين العقل والتفكير.

. تحريم الاعتداء على العقل.

### § المبحث الثاني: الدعوة إلى التفكير الجاد والمنضبط

. الموضوعية.

. الأمانة والصدق.

. الثبوت قبل إصدار الحكم، أو اتخاذ القرار.

. عدم استعلاء الآخر عند الجدل.

. عدم قبول أي فكرة إلا بدليلها.

. الحذر فالحق لا يعرف بالرجال.

## ٧ الفصل الثالث: بعض أسباب الجنوح الفكري لدى جماعات الغلو والعنف

وبعض مرتكزات الفئة الباغية، ويحتوي على ثلاث مباحث.

### § المبحث الاول :مرتكزات الفئة الباغية:

١ . مرتكزات متعلقة بالأداة المنفذة لمشروعهم الإجرامي.

٢ . مرتكزات متعلقة بالخطاب.

٣ . مرتكزات متعلقة بمادة الخطاب للتغيير.

٤ . مرتكزات متعلقة بالأساليب .

٥ . المرتكزات المتعلقة بوسائل التغيير والخداع.

### § المبحث الثاني: بعض أسباب الجنوح الفكري لدى جماعات الغلو والعنف.

Ø الجهل بكتاب الله وسنة الرسول ﷺ وسيرة السلف الصالح.

Ø الهزيمة النفسية.

Ø التأثير الجماهيري.

Ø الجدل انتصاراً للباطل.

Ø الاستكبار عن الحق.

Ø التعصب والتحزب.

Ø إتباع الهوى.

Ø التقليد.

Ø الاجتهاد من غير أهليه.

Ø التأويل والتحريف.

Ø إتباع المتشابه.

Ø عدم الجمع بين الأدلة.

Ø التعامل المباشر مع النص والفهم الحرفي له.

Ø الابتداع.

## § المبحث الثالث . ابرز مظاهر الانحراف الفكري :

٧ الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث، وتوصياته.

## التمهيد

الحمد لله الذي جعل العقل سلماً إلى معارج العلوم وكمال الفهوم، والصلاة والسلام على سيد العلماء، الذي أكمل الله تعالى به علوم الأوائل والأواخر، وخصه من بين خلقه بمزايا المعارف، فيها له من نبي ﷺ، وحزبه المتأدين بآدابه، الذي تفتحت لهم كمائم المنقول والمعقول، فهم مخازن الفضائل والعوائد، ومعادن الفواضل والفوائد، ومجامع المكارم والحمد، ومناحي المعارف والمقاصد<sup>(١)</sup>.

لقد جعل الدين الإسلامي العقل أداة للفهم ومناًطاً للتكليف، يوجد التكليف بوجوده ويرتفع بارتفاعه، وأمر الإسلام بحفظ العقل وحرّم كل ما يفسده أو يؤثر عليه.

وامتدح الله في كتابه ذوي العقول والألباب فقال جل شأنه: ﴿... إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩]، وقال جل وعلا: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]. وبالمقابل ذم اللذين لم يستخدموا عقولهم وعطلوها عن التمييز بين الحق والباطل، والضار والنافع، فقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠].

### § تعاضد النقل والعقل على المسائل الشرعية:

رغم هذه المكانة الجليلة التي تبوأها العقل في الإسلام إلا إن له حدً ينتهي إليه، ومجال لا يتجاوزه وقد لا يتخطاه، إذ لو كان بإمكان العقل إدراك كل مطلوب لتساوى مع \_العليم سبحانه\_ في إدراك جميع ما كان وما يكون، ولما كان هناك حاجة لإرسال الرسل وإنزال الكتب قال تعالى: ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

لذلك أوجب الله ﷻ على عباده الخضوع التام لحكمه وحكم رسوله والتسليم المطلق لنصوص الشرع وعدم معارضتها بالعقول، ومحاكمتها إليها، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام الطحاوي: (ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستدلال)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: أبجد العلوم، لصديق خان القنوجي (ص ١٦).

(٢) انظر: التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان أمانة (ص ٢٦٩ - ٢٧٠).

(٣) انظر: العقيدة الطحاوية، للطحاوي (٢٣١/١).

ويشرح ابن أبي العز الحنفي هذا الكلام بقوله: (أي لا يثبت إسلام من لم يسلم لنصوص الوحيين ، وينقاد إليها، ولا يعرض عليها ولا يعارضها برأيه ومعقوله وقياسه) <sup>(١)</sup>

---

(٤) انظر : شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (٢٣١/١) .

ومن الحال أن يتعارض النقل الصحيح مع العقل الصريح، بل هما متعاضان يصدق أحدهما الآخر، يشهد أحدهما بصحة الآخر<sup>(١١)</sup>.

إلا أن المجال الأرحب والأوسع إنما هو للنقل لأنه منزل ممن لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، ولا يخفى عليه شيء، أما العقل فنطاق عمله محدود محصور ضمن ما يقع تحت دائرة المحسوسات، وهو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإذا اتصل به الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن إدراكها<sup>(١٢)</sup>.

يقول ابن تيمية: (الأدلة العقلية الصريحة توافق ما جاءت به الرسل، وإن صريح المعقول لا يناقض صحيح المنقول، وإنما يقع التناقض بين ما يدخل في السمع وليس منه وما يدخل في العقل وليس منه)<sup>(١٣)</sup>.

إذن الواجب أن يقدم النقل وأن يكون هو الحاكم والمهيمن على العقل، وفي هذا يقول الشاطبي: (تعاضد النقل والعقل على المسائل الشرعية فعلى شرط أن يتقدم النقل فيكون متبعاً، ويتأخر العقل فيكون تابعاً، فلا يسرح العقل في مجال النظر إلا بقدر ما يسرحه النقل)<sup>(١٤)</sup>.

ثم ذكر أن هذا الأصل وهو كون الشارع حاكماً بإطلاق يقتضي للعقل أمرين: أحدهما: أن لا يجعل العقل حاكماً بإطلاق، وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق وهو الشرع، بل الواجب تقديم ماحقه التقديم وهو الشرع، وتأخير ما حقه التأخير وهو نظر العقل، فلا يصح تقديم الناقص المفتقر حاكماً على الكامل المستغني، فهذا خلاف المعقول والمنقول، فلا معدل عنه.

ثانيهما: إنه إذا وجد في الشرع أخبار تقتضي خرق العادة الجارية، فلا ينبغي له أن يقدم بين يديها الإنكار بإطلاق، بل الواجب أن يصدق بها كما جاءت، وبكل ما أشكل عليه إلى عالمه، وهو ظاهر قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا

(11) انظر: أعلام الموقعين لابن قيم الجوزية (٢٣١/١).

(12) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٣٩/٣)، الصواعق المرسلة، لابن القيم (٤٥٨/٢).

(13) مجموع الفتاوى (٣٣٨/٣).

(14) الموافقات للشاطبي (٨٧/١).

يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ [آل عمران: ٧] يعني الواضح المحكم، والمتشابه المجمل إذ لا يلزمه العلم به<sup>(١٥)</sup>.

## § أبرز مقومات الأمن الفكري

للأمن الفكري عدداً من المقومات سأذكر أبرزها بإيجاز:

١. الإيمان بالله ومراقبته، لا الإيمان بالإتباع ومراقبة من ليس تبع لهم ، والشعور بأنه مطلع على عبده في السر والعلن... فلا يهتم بمواقعة أي جريمة مهما كانت مزاعم من تبعهم ، فالدين قائم على الثوابت لا على المزاعم.
٢. العقيدة قائمة على عبادة الله وحده ، وهذا يشمر المحبة في الله للآخرين وعدم الاعتداء عليهم.
٣. إقامة الشعائر الآتية: الصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وإيتاء الزكاة لأنها تزرع المحبة في القلوب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لان فيه اخذ على يد السفیه ومنعاً له من ملابسة الإجرام، فإن كان تأثيرها لا يظهر على القائم بها، فهو كالحمار يحمل أسفاراً — والعياذ بالله.
٤. اجتماع الكلمة وعدم التفرق، وطاعة ولي الأمر في غير معصية، وعدم الخروج عليه بشق عصا الطاعة، لان غير ذلك يخل بالأمن ويحدث الفوضى.
٥. شكر النعم التي انعم الله بها على الأفراد والجماعات والتي لا تعد ولا تحصى وأعظمها الإسلام والأمن في الأوطان، وذلك بالاستعانة بها على طاعة الله، وصرفها فيما يفيد الإسلام والمسلمين، لا فيما يضر الإسلام والمسلمين، لان كفر النعم سبب لخلول ضدها من الخوف والجوع.
٦. إقامة الحدود التي شرعها الله ردعاً للمجرمين عن غيرهم، وزجراً لغيرهم ، وليذق المعتدي مرارة الخوف والعدوان<sup>(١٦)</sup>.

(15) انظر: الاعتصام للشاطبي (٣٢٧/٢)، التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان أمامه (ص ٢٦٩-٢٧١)

## الفصل الأول

### مفهوم العقل وعلاقته بالتكريم الإنساني والمسؤولية.

#### المبحث الأول: العقل وموقعه.

٧. العقل يقع بالاستعمال على أربعة معان<sup>(١٧)</sup>:

١. الغريزة المدركة التي في الإنسان فيها يعلم ويعقل، وهي فيه كقوة البصر في العين، والذوق في اللسان، فهي شرط في المعقولات والمعلومات، وهي مناط التكليف، وبها يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان. ٤
٢. العلوم الضرورية وهي التي تشمل جميع العقلاء، كالعلم بالممكنات، والواجبات، والممتنعات، والفلاسفة والمتكلمون عرفوا العقل بها<sup>(١٨)</sup>، ومنهم من قسمها إلى قسمين: قسم يقع في النفس ابتداءً، والآخر يحصل بالاكتساب وخصوا العقل بالقسم الأول<sup>(١٩)</sup>.
٣. العلوم النظرية، وهي التي يحصل بالنظر والاستدلال، وتفاوت الناس وتفاضلهم فيها، أمر جلي وواقع.

---

(16) انظر: مختارات الخطب المنبرية (٤٥١ — ٤٥٢) الشيخ/ صالح الفوزان ، بأختصار وتصرف يسير

(17) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي ، (٨٥/١ ، ٨٥) ، والكلبيات ، للكفوي (٦١٧-٦١٩) .

(18) انظر : العدة في أصول الفقه ، لأبي يعلى (٨٣/١) .

(19) انظر : الحدود ، للباجي (ص ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣) ، تحقيق: نزيه حماد .

٤. الأعمال التي تكون بموجب العلم ولهذا قال الأصمعي: (العقل الإمساك

عن القبيح، وقصر النفس وحبسها على الحسن) (٢٠).

وقيل لرجل وصف نصرانيا بالعقل: (مه، إنما العقل من جد الله وعمل بطاعته) (٢١) وقال

أصحاب النار: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك:

[١٠]

## ٧ التحقق في موقع العقل:

اختلف أهل العلم في مكان العقل من جسم الإنسان، والتحقيق بإيجاز: أن العقل له تعلق بالدماع والقلب معاً، حيث يكون مبدأ الفكر والنظر في الدفاع، ومبدأ الإرادة والقصد في القلب، فالمريد لا يكون مريداً إلا بعد تصدر المراد، والتصوير محله الدماغ، ولهذا يمكن أن يقال: إن القلب موطن الهداية والدماغ موطن الفكر، ولذا قد يوجد في الناس من فقد عقل الهداية \_ الذي محله القلب \_ واكتسب عقل الفكر والنظر \_ الذي محله الدماغ \_ كما توجد ضد هذه الحال (٢٢)، والله أعلم.

ومما يدل على أن العقل في القلب قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

قال القرطبي \_ رحمه الله \_ (أضاف العقل إلى القلب لأنه محله، كما أن السمع محله الأذن) (٢٣) فقال تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣].

وقال ابن حجر - رحمه الله \_ قال المفسرون: أي عقل، وعبر عنه بالقلب لأنه محل

استقراره (٢٤).

وقال ﷺ: (الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرمى حول الحمى يوشك أن

(٢٠) انظر: المخصص، لأبي الحسن المعروف بابن سيده (١٦/١).

(٢١) انظر: الذريعة، للأصفهاني (ص ٩٦).

(٢٢) انظر: مجموعة فتاوى ابن تيمية (٣٠٤/٩)، ومنهج الاستدلال، عثمان بن حسن (١٦٣/١).

(٢٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٧٧/١٢).

(٢٤) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٢٩/١).



يواقع، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب<sup>(٢٥)</sup>.

قال القرطبي: لأنه اشتمل على التفصيل بين الحلال وغيره، وعلى تعلق جميع الأعمال بالقلب، فمن هنا يمكن أن ترد جميع الأحكام إليه<sup>(٢٦)</sup>. والجمهور من العلماء والمفسرين يرون أن العقل في القلب كذلك ظاهر النصوص، وهو كلام علي بن أبي طالب وأبي هريرة وكعب بن مالك رضي الله عنه حيث قالوا: إن العقل في القلب<sup>(٢٧)</sup>.

أما ابن تيمية رحمه الله فإنه يقول: (وقد يراد بالقلب باطن الإنسان مطلقاً، فإن قلب الشيء باطنه وعلى هذا فإذا أريد بالقلب هذا، فالعقل متعلق بدماعه أيضاً، ولهذا قيل: إن العقل في الدماغ، كما يقوله كثير من الأطباء، ونقل ذلك عن الإمام أحمد، ويقول طائفة من أصحابه: إن أصل العقل في القلب، فإذا كمل انتهى إلى الدماغ)<sup>(٢٨)</sup>. بذلك يكون وازن رحمه الله أقوال أهل العلم بما يفيد أن العقل في القلب وله تعلق في الدماغ، ومن أيد في هذا الرأي ابن القيم رحمه الله فقال: (الصواب: أن مبدأه ومنشأه من القلب، وفروعه وثمرته في الرأس، والقرآن قد دل على هذا)<sup>(٢٩)</sup>. في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٣٥].

## المبحث الثاني: العقل ومترلته وأقسامه

### ٧ مترلة العقل في الإسلام

الإسلام دين الله القويم، احترام العقل الإنساني، وكرمه أيما تكريم، ونزله مترلة لا تدانيها أي مترلة، حيث جعله مناط التكليف عند الإنسان، والذي به فضله الله على كثير من خلقه فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، وكرمه حين وجهه إلى النظر والتفكير في النفس،

(٢٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (٢٠/١)، رقم: (٥٢)، وأخرجه

مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٢١٩/٣)، رقم (١٥٩٩).

(٢٦) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٢٩/١).

(٢٧) انظر: العدة في أصول الفقه لأبي يعلى (٩٢/١-٩٣).

(٢٨) انظر: الفتاوى (٣٠٣/٩).

(٢٩) انظر: مفتاح دار السعادة (ص ٢٣٠).

والكون، والآفاق، نظرة اعتبار واعتاظ، واستفادته مما سخره الله له من النعم، وكرم المولى سبحانه عليه حين أمسكه بمنه وفضله عن الولوج فيما لا يحسنه، ولا يهتدي فيه على سبيل قويم، وذلك رحمة به، وإبقاء على قوته وجهده وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولاً: أن أصحاب العقول خصهم \_المولى سبحانه\_ وميزهم بميزة المعرفة التامة وهو أنه يمكنه أن يعرف غيره كل ما عرفه بخلاف سائر المخلوقات، فهو يعقل مقاصد الشريعة وأحكام العبادة لذلك يخاطبه جل وعلا بقوله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]

بعد أن ذكر جملة من أحكام مناسك الحج، كذلك عقب ذكره لأحكام القصاص قال تعالى: ﴿... يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩].

ثانياً: وما يدل على أن للعقل منزلة في الإسلام أن الله ﷻ قصر الانتفاع بالذكر والمواعظ والعبر من قصص السابقين على أصحاب العقول فقال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، أي أصحاب العقول.

ثالثاً: أخبر الله تعالى أن أصحاب العقول هم أهل الانتفاع بآياته وأنهم أولو الألباب دون غيرهم حيث أنهم يتفكرون في ملكوته وآلانه مع الاستمرار في التسبيح ودوام ذكر صاحب تلك النعم والآلاء ومراقبته خوفاً من عذابه فقال جل شأنه: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ...﴾ [آل عمران: ١٩١-١٩٢].

## ٧ أقسام العقل (٣٠)

ينقسم العقل باعتبارات مختلفة إلى عدة أقسام منها:

الأول: باعتبار نوع العقل، وينقسم إلى قسمين:

(30) انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة للأصفهاني (ص ٧٤، ٩٦)، وروضة العقلاء ونزهة الفضلاء، للبستي (ص ١٧)، وأدب الدنيا والدين، للماوردي (٥٠٤، ٦، ٧، ١٤)، وذم الهوى، لابن الجوزي (ص ٥-٦)، الشخصية، ناصر التركي (ص ٤٠-٤٩).

أ. غريزي: وهو العقل الحقيقي الذي به تتعلق التكليف، ويكون في جبلة الإنسان، وينتقل بالوراثة.

ب. مكتسب: وهو الذي يحصل للإنسان عن طريق التجربة والممارسة والتثقيف في الحياة. والمكتسب نتيجة للعقل الغريزي، فلا يمكن وجوده دون وجود الغريزي، وليس لهذا النوع من العقل حد، فهو ينمو ويكبر كلما استعمل، ويعتريه النقص إذا ما أهمل ونمأؤه: يكون بطريقتين:

١. . بكثرة استعماله، إذا لم يجد له معارضاً من هوى أو شهوة، ومثال ذلك ما نراه لدى بعض كبار السن من الحنكة وصحة الرؤية، نتيجة لكثرة التجارب في الحياة وممارسة الأمور.

٢. . تكون بفرط الذكاء وحسن الفطنة، فإذا اجتمع للشخصية الإنسانية هذان الطريقتان فقد اكتمل العقل لديها تماماً.

الثاني: باعتبار تفاوت إدراك العقل، وينقسم من هذه الناحية إلى درجات منها:

١. الإدراك الكامل: وهو ما يسمى باليقين، بحيث لا يحتمل الخطأ أو الاشتباه كإدراك الإنسان بأن الضدين لا يجتمعان.
٢. الإدراك الناقص أو ما يسمى بـ (الظن) وهو ميل العقل إلى ترجيح شيء دون أن يجزم، لاحتمال الخطأ.

الثالث: باعتبار ما يتعلق بالإدراك وينقسم إلى قسمين:

أ. العقل النظري: وهو الذي يدرك الأمور التي لا علاقة لها بالعمل مثل: الكل أكبر من الجزء، فمهمة هذا العقل هو: إدراك النظريات العلمية وتكوين رأي كلي حولها.

ب. العقل العملي: وهو الذي يدرك أن هذا الشيء ينبغي فعله أولاً، بعد إدراك العقل النظري له، فمهمته التطبيق.

✓ الرد على القائلين بتقديم العقل على النقل.

الواجب على كل مؤمن بالله ورسوله، تحكيم الشرع في كل شأن من شؤون الحياة، وأن ظهر له تعارض فليتهم عقله وفهمه أولاً، ويجعله مشتبهاً، ويجعل نصوص الشرع محكمة، بل وحاكمة لأنها من العليم الخبير.

..... وقد أجمع السلف قاطبة على ذلك وهذا هو مذهب الصحابة \_ رضوان الله عليهم \_ وعليه دأبوا، وإياه اتخذوا طريقاً إلى الجنة <sup>(٣١)</sup>. والأدلة على ذلك من:

## § القرآن الكريم:

١. طالب المولى سبحانه بالنظر والتفكر والتدبر في كتاب الله المشهود الذي هو الكون، وفي كتاب الله المتلو الذي هو القرآن مخاطباً أصحاب العقول بقوله: (أفلا تعقلون)، (أفلا تذكرون)، (أفلا تدبرون) فالأمر بهذا التدبر والتفكير يلزم فيه أن يكون مترها عن التعارض في نفسه، ومع العقل الصحيح <sup>(٣٢)</sup>.

٢. الآيات التي دلت على قطع الحجة، وإسقاط المعذرة، بإرسال الرسل وإنزال الكتب قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]. فلو كان في العقول ما ينافي المتزل من الكتاب والحكمة لما قامت به الحجة وسقطت به المعذرة.

٣. نعى الله تعالى على المشركين مجادلته في الله بغير علم ولا سلطان، ولا كتاب منير، وسمى كل ما سوى الحق باطلاً، فالكلام في الله وفي دينه بغير كتاب متزل، ولا عقل صحيح هو كلام بالباطل أي كان مصدره من مسلم أو مشرك، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ \* كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يَضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج: ٣-٤]. فهذا حال كل من عارض آيات الله بمعقوله، أو معقول من قلده وأهزم أمامه وجعله هادياً مرشداً له من دون الله <sup>(٣٣)</sup>.

٤. قال تعالى في شأن كل من خالف الشرع المتزل واتبع ظنه وهواه: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٦٥].

(١) الاعتصام للشاطبي (١ / ٣٣١ - ٣٣٢)

(32) انظر : منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان بن حسن (١/٣٧٨).

(33) انظر : المرجع السابق (١/٣٧٨-٣٧٩)، ودرء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (١/١٩٠)، (٥/٢٦٣)، (٢٦٥).

٢٣] . وإن سماه معقولاً أو حقيقة أو برهاناً أو يقيناً، فإن الأسماء لا تغير من حقائق الأشياء<sup>(٣٤)</sup>.

### § من الحديث الشريف:

١. قوله ﷺ: (قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك)<sup>(٣٥)</sup>. ففيه إثبات كون الشريعة المتزلة واضحة المعالم، بينة لا تحتاج لبيان وتوضيح فمن زاغ عنها، أي في معارضتها بالآراء البشرية ونحوها، من لي أعناق النصوص، فإنه يتعرض للهلاك والبوار<sup>(٣٦)</sup>.
٢. وقوله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)<sup>(٣٧)</sup> وهذا يدل على رد كل المحدثات، المحدثات تعرف بمخالفتها للكتاب والسنة<sup>(٣٨)</sup>.
٣. قوله ﷺ: (إياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة)<sup>(٣٩)</sup> فالحديث فيه تأكيد البعد والأمر بمجانبتها والنهي عن قربانها لأنها ضلالة لصاحبها ومن يقلده.

### § من أقوال العلماء:

١. يقول ابن تيمية \_ رحمه الله \_ (فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن برأيه ولا ذوقه

(34) انظر: منهج الاستدلال، عثمان بن حسن (٣٧٩/١).

(35) أخرجه ابن ماجة في سننه ، المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (١٦/١)، رقم (٤٣) ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن ابن ماجة (٣٢/١) .

(36) انظر : منهج الاستدلال ، عثمان بن حسن (٣٧٩/١) ، وشرح العقيدة الطحاوية (٢٠/١) .

(37) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (٢٤١/٣) رقم (٢٦٩٧) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ، ورد محدثات الأمور (١٣٤٣/٣) ، رقم (١٧١٨) .

(38) انظر: منهج الاستدلال ، عثمان بن حسن (٣٨٠/١) .

(39) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب العلم ، باب ماجاء في الأخذ في السنة واجتناب البدعة (٣١٩/٧) ، رقم (٢٦٧٨). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني، في صحيح سنن الترمذي (٧٠/٣) . وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (١٦/١). رقم (٤٢) . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٣٢/١).

ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات، والآيات البينات أن الرسول ﷺ جاء بالهدى ودين الحق وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم<sup>(٤٠)</sup>.

٢. وقال سهل بن حنيف: (يا أيها الناس، أقيموا رأيكم على دينكم..<sup>(٤١)</sup> أي لا تعتمدوا عليه ولا تلتفتوا إليه بل يتهم أمام دين الله تعالى، لأنه سيتبين له أن الشرع حق على التدريج لأنه من الحكيم العليم.

٣. و قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : (لا رأي لأحد على سنة رسول الله ﷺ)<sup>(٤٢)</sup>.

٤. و قال الشافعي: (كل شيء خالف أمر رسول الله ﷺ سقط، ولا يقوم معه رأي ولا قياس، فإن الله تعالى قطع العذر بقول رسول الله ﷺ فليس لأحد معه أمر ولا نهي غير ما أمر هو به)<sup>(٤٣)</sup>.

٥. وقال الطيبي: (عجت من يسمى بالسني، إذا سمع من سنة رسول الله ﷺ وله رأي، رجع رأيه عليها، وأي فرق بينه وبين المبتدع، أما سمع: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت)<sup>(٤٤)</sup>.

(40) انظر : مجموع الفتاوى (٢٨/١٣).

(41) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما يذكر في ذم الرأي وتكلف القياس (١٢٤/٩) ، رقم (٧٣٠٨) .

(42) انظر : الشريعة ، للأجري (٥٣) ، وأعلام الموقعين ، لابن القيم (٢٨٢/٢).

(43) الأم ، كتاب الصيد والذبائح ، باب إرسال الصيد فيتورى عنك ، ثم تجد الصيد مقتولا (٤٧٧/٥) - (٥٧٨).

(44) أورده النووي في الأربعين ، وقال : حديث حسن صحيح ، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح ، انظر : شرح متن الأربعين النووية (ص ١٣٤) . وكتاب الحجة على تاركها سلوك طريق الحجة لأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي ، وذكر الحافظ ابن رجب أنه رواه أبو نعيم في الأربعين والتي شرط فيها الصحة ، وكذا الطبراني، ثم بسط ابن رجب الكلام في تعليقه. انظر : جامع العلوم والحكم (٢٩٢/٢ - ٣٩٤) حديث رقم (٤١) .

وأقر الشيخ الألباني ابن رجب في تعليقه الحديث انظر: السنة لابن أبي عاصم (١٢/١)، حديث رقم (١٥) ومشكاة المصابيح (٥٩/١) ، حديث رقم (١٦٧) وتعليقه رقم (٣١) ، وتعقب الشيخ أحمد شاكِر ابن رجب بقوله: (وعندي أن تعليقه غير جيد، وأن الحديث صحيح . عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير

## المبحث الثالث: العقل والمسؤولية.

### ٧ أوجه ارتباط المسؤولية بالقلب والعقل:

- في ضوء ما تقدم اتضح أن العقل قوة غريزية، كرم الله بها الإنسان،  
وإنه سرّ تفضيله على غيره، وعلة التعويل عليه في أمر التبعة والتكليف  
فهناك علاقة وثيقة بين المسؤولية والقلب والعقل ووجوه ارتباط منها:
١. أن العقل مطبوع على التمييز بين الأمور، ومهيأ لتحمل الأمر والنهي،  
ومعرفة العواقب.
  ٢. لأنه من دأبه الإشارة إلى الصواب والهداية إلى الحق.
  ٣. ولأنه أداة الاختيار، إذ به يحس الإنسان أنه يستطيع أن يختار الفعل أو  
يتركه، وهو قدر يتعلق به التكليف، وتقع به المؤاخذة على الأعمال والمحاسبة عليها.
  ٤. القلب قوة مدركة تشعر بقبح القبيح وحسن الحسن من الأعمال.
  ٥. القلب حين يستفتيه المسلم في حكم سلوك ما يميل إليه، فإما أن يجد  
طمأنينة على أن العمل من أعمال البر، أو تردداً واضطراباً وخوفاً من أن يطلع  
الناس على عمله أو على الغرض منه، مما يدل على أن العمل من أعمال الإثم.

### ٧ مدى الاعتماد على العقل في التمييز:

- سوف أوجز مدى الاعتماد على العقل في التمييز بين الخير والشر  
والنافع والضار فيما يلي:
١. العقل مهما اوتي من قوة مبصرة فإنه لا يصل في حكمه إلى درجة  
الكمال دائماً.
  ٢. ولا يستقل بنفسه إلى معرفة ما دق من الخير والشر.
  ٣. العقل كما يصيب أحياناً يخطئ حيناً آخر في تقديره للأمور التي في  
طاقته.
  ٤. الناس متفاوتون في تفكيرهم، وإدراكهم وغلبتهم لشهواتهم وأهوائهم،  
فعقل الذكي أنضج من عقل البليد، وعقل الشيخ أسد من عقل الشاب، وعقل التقى  
أهدى من عقل العاصي غالباً.

٥. وقد يتقرر في عقل أحد حسن فعل فيحبه لذلك فيتبين له أنه شر. وقد يحدث نقيض ذلك.

٦. العقل يجد في نفسه بالضرورة القدرة على التمييز، إلا أن هذه القدرة تتأثر بما يدركه الإنسان من معارف، وما يحيط به من قيم، وما يحسن به من مصالح، بحيث لا يتحدد ولهذا التمييز نتيجة ثابتة وصحيحة تكون مضمونة العاقبة في العاجل والآجل.

٧. قوة العقل في الإنسان مثل البصر في العين، فبواسطته يدرك الإنسان المعقولات، كما تدرك العين بواسطة البصر المحسوسات، فكما تؤثر المؤثرات من ضوء أو نور على البصر يحدث التأثير على العقل<sup>(٤٥)</sup>.

### ٧ العقل في حاجة إلى الشرع :

حاجة العقل للشرع كحاجة السراج للزيت<sup>(٤٦)</sup> فالسراج هو العقل، والشرع هو الزيت الذي يمدده، فإذا لم يكن زيت لم يضيء السراج، فحاجة العقل للشرع أجزءها فيما يلي:

- لقد سلب الله اسم العقل من الكافرين لأن صلتهم مقطوعة عن الشرع، فقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]. وأثبتته للمؤمن المدرك لعواقب الأمور، والمتأهب لها، فقال ﷺ: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله)<sup>(٤٧)</sup>.
- صار الاتباع صفة للعقل المكتمل، يقول ابن حزم (حد العقل استعمال الطاعات والفضائل، وهذا الحد ينطوي فيه اجتناب المعاصي والرذائل)<sup>(٤٨)</sup>.

(45) انظر: احياء علوم الدين، للغزالي (٩٣/١)، ومعارج القدس، للغزالي (١٨).

(46) انظر: المسؤولية الخلقية، أحمد الحليبي (١٢١).

(47) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب (٢٥) (٥٥٠/٤)، رقم: (٢٤٥٩)، وقال: حديث حسن. وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له (١٤٢٣/٢)، رقم (٤٢٦٠). والإمام أحمد في مسنده (١٢٤/٤)، رقم (١٧١٢٣)، وقال محقق المسند: شعيب الأرنؤوط إسناده ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مرزوم، وباقي رجال الإسناد ثقات. (٣٥٠/٢٨).

(48) الأخلاق والسير، لابن حزم (ص ٥٧).



- والعقل إذا علم ما هو عليه الشرع في نفسه صار عالماً به ، وبما تضمنه من الأمور التي يحتاج إليها في دنياه وآخرته، وانتفع بعلمه به، أعطاه ذلك صفة لم تكن له قبل ذلك ولو لم يعلمه لكان جاهلاً ناقصاً.
- فالشرع والعقل متعاونان في معرفة الحق والدعوة إليه وبعث النفس للعمل به، وكل منهما مطالب بالعمل لصالح، ومحذر من نقيضه.
- المؤاخذه على السيئات لا تثبت إلا بالشرع المتعاقد مع العقل في حمل الإنسان على الطاعات، والامتنال في الأوامر والنواهي.
- بالعقل صار الإنسان وحيداً من بين الكائنات في زنة أموره بنفسه وتقويم أعماله، وبالعقل المتمثل لشرع الله تميز المسلم عن غيره من بني آدم حيث يختار الأفضل والأحسن عاقبة بعد تفكير وبعد نظر في عواقب الأمور، فهو حارس من الرذائل.
- والعقل والشرع متعاونان في إقامة الحجة على المكلف والجزاء على اختياره إن كان خيراً فبالمشوبة وإن شراً فبالعقوبة.
- وبالعقل المتمثل لشرع الله يهتدي المكلف للصواب ويحرسه من الرذائل، وبه يزن أعماله.
- الإيمان قوة إلهية تبنى في النفس انسجماً واطمئناناً واستجابة للأمر وإعراضاً عن النهي، والعقل قوة فطرية مميزه بين الخير والشر، تزداد قوة إذا بصرت الحق، وعرفت بالباطل وتعين مع القلب إثبات المسؤولية.<sup>(٤٩)</sup>

(49) انظر: تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (٨٩/١)، مبادئ الأخلاق، ماهر كامل (ص٧) المسؤولية الخلقية، أحمد الحلبي (ص١٢٣) القصد والرجوع إلى الله، للمحاسبي (ص٤).

## الفصل الثاني :

### الفكر حقيقته والدعوة للتفكير الجاد المنضبط

#### المبحث الأول:

##### التفكير حقيقته وعلاقته بالعقل وتحريم الاعتداء عليه

لقد جعل الدين الإسلامي العقل أداة للفهم ومناً للتكليف، يوجد التكليف بوجوده ويرتفع بارتفاعه، وأمر الإسلام بحفظ العقل وحرّم كل ما يفسده أو يؤثر عليه.

وامتدح الله في كتابه ذوي العقول والألباب فقال جل شأنه: ﴿... إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا

الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩]، وقال جل وعلا: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ

أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]. وبالمقابل ذم اللذين لم يستخدموا عقولهم وعطلوها عن التمييز بين

الحق والباطل، والضر والنافع، فقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ

السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠]، لذا فإنه من المناسب قبل الحديث عن أسباب الجنوح الفكري لدى

جماعات الغلو والعنف، الحديث بإيجاز عن العقل لأنه مناط التكليف ولأن أسباب الجنوح بجميع

أنواعها تأتي من خلاله لإدراك الأعداء القائمين بالتحدي لدى خطورة الفكر وتأثيره على العالم بأسره.

#### ✓ حقيقة التفكير وعلاقته بالعقل: التفكير هو تصرف القلب في معاني

الأشياء لدرك المطلوب. قال ابن القيم مبيناً حقيقة التفكير:

- أصل الخير والشر من قبل التفكير، فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك والحب والبغض.
- انفع الفكر الفكر في مصالح المعاد وفي طرق اجتلابها، وفي دفع مفسد المعاد وفي طرق اجتنابها، فهذه أفكار أربعة هي أجل الأفكار.
- ويليهما أربعة: فكر في مصالح الدنيا وطرق تحصيلها.
- وفكر في مفسد الدنيا وطرق الاحتراز منها.
- فعلى هذه الأقسام الثمانية دارت أفكار العقلاء.

ورأس القسم الأول الفكر في آلاء الله ونعمه وأمره ونهيه وطرق العلم به وبأسمائه وصفاته من كتابه وسنة نبيه ﷺ وما والاهما، وهذا الفكر يثمر لصاحبه المحبة والمعرفة<sup>(٥٠)</sup>.

فإذا فكر في الآخرة وشرفها ودوامها وفي الدنيا وخستها وفنائها أثر له ذلك الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا، وكلما فكر في قصر الأمل وضيق الوقت أورثه ذلك الجد والاجتهاد وبذل الوسع في اغتنام الوقت.

وهذه الأفكار تعلي همته وتحببها بعد موتها وسفولها وتجعله في واد الناس في واد. وبإزاء هذه الأفكار الرديئة التي تجول في قلوب أكثر الخلق، كالفكر فيما لم يكلف الفكر فيه ولا أعطي الإحاطة به من فضول العلم الذي لا ينفع كالفكر في كيفية ذات الرب وصفاته مما لا سبيل للعقول إلى إدراكه<sup>(٥١)</sup>.

العلاقة بين العقل والتفكير مما سبق اتضح لنا أن هناك علاقة وثيقة بين العقل والتفكير العلمي وهذه العلاقة لا بد أن يدركها ويعرفها المربين من الآباء والأمهات وفي المؤسسات التعليمية لأنها تعينهم على حسن سياسة الإنسان، المتربي وتزكيته، والعناية بتفكيره، فإذا أدرك المربون أن مكان العقل في القلب، وله تعلق بالدماغ، وأن الإسلام قد أولى القلب عناية كبيرة، فجعله الملك المتصرف في سائر الأعضاء والجوارح.

فالعناية هنا توجه إلى القلب بحيث يهذب وتنمى فيه المراقبة الذاتية عن طريق الاتصال بالخالق في كل شؤون حياته، وذلك بإشعاره بأن الله يراقبه وبالمقابل هو: يراقب الله فيتحول من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان، عند غرس ذلك فيه لاشك أنه بعون \_ الله تعالى \_ سيحوز على الخير كله ويوقنون أن الخير الذي في القلب سيتصل ببقية أعضاء الجسد مما يجعل الحواس \_ التي تحصل بها المعرفة البشرية \_ تسير طوعاً لما أودع في القلب من الخوف والخشية من الله تعالى، والمراقبة له فيميز بين الصواب والخطأ، والحق والباطل، والطرح الواعي القائم على الحجة والبرهان من الطرح القائم على الظنون والأوهام والتخرصات.

إذن بغرس تلك الصلة الوثيقة بين قلب المتربي وبين خالقه ينبعث منها النور الرباني الذي يضيء الطريق لبقية الجوارح لتحيلها إلى منهج عملي في واقع حياته كلها امتثالاً لقوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] فيستيقظ عنده

(١) انظر: الفوائد (ص ٢٢٥) .

(51) انظر : الفوائد (ص ٢٥٥) .

حسن التميز بين الصواب والخطأ والحق والباطل، فالدين الإسلامي أولى التفكير العلمي عناية فائقة، بل وحث على التدبر<sup>(٥٢)</sup>.

قال الغزالي - رحمه الله - كثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والتفكير، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيصة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره<sup>(٥٣)</sup>.

ففي آيات الذكر الحكيم عدد من النصوص التي تربط أمور الدنيا وأحكام الدين بالعقل وبنفس الوقت تحث على التفكير فترى كثيراً منها ينتهي بقوله عز وجل ﷻ: "لعلكم تتفكرون"، وقوله: "أفلا تتفكرون"، وقوله: "أولم يتفكروا"، وقوله: "لقوم يتفكرون".

وقد أدرك ذلك السلف الصالح فتربوا خير تربية على يد المربي الأول محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم فورثوا عنه ذلك الإرث العظيم وورثوه للتابعين من بعدهم. قال وهب بن منبه: (ما طالت فكرة امرئ قط إلا علم، وما علم امرؤ قط إلا عمل)<sup>(٥٤)</sup>.

وهذا إبراهيم بن أدهم حين قيل له: (إنك تطيل الفكرة)، فقال: (الفكرة مخ العقل)<sup>(٥٥)</sup>. وكذلك الفضيل بن عياض قال: (الفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك)<sup>(٥٦)</sup>.

وقال بشر بن الحارث الحافي: (لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله ﷻ)<sup>(٥٧)</sup>. وعن عامر بن عبد قيس قال: سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب محمد ﷺ يقولون: (إن ضياء الإيمان أو نور الإيمان التفكير)<sup>(٥٨)</sup>.

ونحنم هذه الدرر المنتظمة من أقوال العلماء بقول لقمان: (إن طول الوحدة أفهم للفكر وطول الفكر دليل على طريق الجنة)<sup>(٥٩)</sup>.

هذه النماذج تعكس صورة المجتمع الفاضل والأمة الصالحة والحضارة الراقية حيث أدرك أفرادها العلاقة بين العقل والتفكير العلمي فكان أحدهم يعبد الله كأنه يراه، فالإيمان وقر في

(52) انظر : منهجية التفكير العلمي، خليل الحدي (ص ٦٨-٧١) .

(53) انظر : إحياء علوم الدين، للغزالي (٤/٢٣) .

(54) انظر : إحياء علوم الدين للغزالي (٤/٢٤) .

(55) انظر : إحياء علوم الدين للغزالي (٤/٢٤) .

(56) انظر : إحياء علوم الدين ، للغزالي (٤/٢٤) .

(57) انظر : المصدر السابق نفسه والصفحة .

(58) انظر : الدر المنثور، للسيوطي (٢/٤٠٩) .

(59) انظر : إحياء علوم الدين، للغزالي (٤/٢٤-٢٥) .

القلب، والعقل تفكر وتدبر، والجوارح عملت بكل ذلك فإن كان أمراً نفذته وإن كان نهياً انتهت عنه.

فنحن الآن بحاجة ماسة وضرورية للعناية بتلك المضغة التي إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ لإيجاد الإنسان الصالح الذي ينتج عنه أسرة صالحة ثم مجتمع صالح ثم أمة صالحة فحضارة صالحة، فنعيد مجدنا السابق ولن يكون ذلك إلا بجهود متظافرة لجميع الوسائط التربوية البيت والمدرسة والمسجد والحي وجميع المؤسسات التربوية، لإيجاد منهجية وبرامج عملية في خطوات إجرائية ليصبح التفكير العلمي جزءاً من شخصية المتعلم فيقوده ذلك إلى الخوف والخشية من الله ﷻ فيسير في الطريق الصحيح لأن للتفكير قيمة عقلية كبرى إذا طبقت في الواقع أدت إلى يقظة الأفراد ونهضة الأمم والشعوب وعم الأمن والأمان لجميع الأوطان لأن فكرهم يدعوهم إلى الخير والعمل به، فلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، بقدر الاستطاعة البشرية.

تحريم الاعتداء على العقل: حرم الإسلام الاعتداء على العقل بحيث يعطله عن إدراك

منافعه فحرم عليه المسكرات والمخدرات والمفترات ، وكل ما يخامر العقل ويفسده لأنها

تعطله عن إدراك منافعه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

وقال ﷺ: (كل مسكر حرام ، إن على الله ﷻ عهداً لمن يشرب المسكر، أن يسقيه

من طينة الخبال) قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: (عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار) (٦٠).

كذلك نهي أن يبدد طاقاته العقلية فيما لا فائدة فيه من قول أو فعل وحدد له الميادين التي يمكن أن يستثمر فيها قدراته العقلية ، ونهاه عن بعضها، ووعدته بالأجر حين يفكر في قضية ويهم بفعلها وإن لم يتمكن من ذلك، بل ووعدته بالأجر كذلك حين يفكر في قضية غير مقبولة في شرع الله ثم يعرض عنها ابتغاء وجه الله، وخوفاً من سخطه وعقابه إلى غير ذلك مما شرعه الله سبحانه لحفظ العقل، وصيانة قدراته.

وجعل الإسلام الدية كاملة في الاعتداء على العقل، وتضييع منفعته بضرب ونحوه.

(60) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأشربة ، باب بيان أن كل مسكر خمر .... (٣/١٥٨٧) ، رقم (٢٠٠٢) .

وشدد الإسلام في النهي عن تعاطي ما تنكره العقول، وتنفر منه، كالتطير، والتشاؤم بصفر ونحوه واعتقاد التأثير في العدوى، والأنواء وغيرها، وكذا حرم إتيان الكهان وغيرهم من أدعياء علم الغيب، وحرّم تعليق التمايم وغيرها من الحروز<sup>(٦١)</sup>.

---

(61) انظر: منهجية التفكير العلمي، خليل الحدري (٢٩٣-٢٩٤)، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان بن حسن (١٧٠/١).

## المبحث الثاني:

### الدعوة إلى التفكير الجاد المنضبط

على جميع العاملين في الوسائط التربوية والمؤسسات العلمية الاهتمام والعناية بالعقل وأعماله وتنميته وتركيزه لأن الدين الإسلامي أولى التفكير عناية فائقة بحيث يكون منضبط في جميع جوانب الحياة فلا يكفي أن ينضبط في جانب ويترك آخر؛ فالدين الإسلامي كل لا يتجزأ ولا يتعارض، فلا بد أن يكون التفكير سليم لا تتعارض الأقوال مع الأفعال لأن التفكير يكون عن طريق تلك المضغة التي بفسادها يفسد الجسد كله وبصلاحها يصلح الجسد كله.

بل بفسادها يفسد العالم كله وبصلاحها يصلح العالم كله نتيجة للأضرار المترتبة على فساد القلوب ، فلا بد لكل مسئول العناية بعقول من هم تحت مسؤوليته أياً كان موقعه وذلك بإعطاء الأمصال الواقية من الفيروس الذي يفسد الفكر ويكون ذلك بضوابط كثيرة سأذكر منها على سبيل المثال:

### الموضوعية:

فالإنسان لا يعيش لوحده فلا بد له من اتصال بالآخرين عن طريق أي وسيلة من وسائل الاتصال سواء كان عن طريق: التعامل المباشر أو البحوث أو قنوات التواصل، فإنه لا شك يخاطب الأفكار فلا يطلق العنان لأفكاره فيسير خلف عواطفه وانفعالاته وموروثاته التي تأثر بها ولا يقوم عليها دليل صحيح من كتاب الله وسنة رسوله، في مسألة يناقش فيها الآخر ويحتاج فيها إلى اتخاذ القرار أو إصدار الحكم ، فالموضوعية في مثل هذا الموطن ضرورية فلا بد أن تُرسخ في عقول الناشئة فلا نجعل حبه لفكرته أو لشخص أو مجتمع يجعله يعمد لإتباعهم ويخفي الحقائق الجلية، أو كراهيته لآخرين تجعله يعمد لإبراز الباطل، من الحق فينحرف عن الصواب في كل أحواله وأنواع تواصله مع الآخرين، لأنه لم يتبع تعاليم الدين الإسلامي الذي يدعو للتجرد والموضوعية وترك الحكم على الآخرين بسبب المواقف شخصية والأهواء البشرية الضعيفة القاصرة، فالؤمن لا بد أن يكون تفكيره منضبط، لأنه يزن جميع الأمور بميزان الشرع المطهر الذي لا يحيد ولا يظلم، من رب العالمين العالم بما يصلح عباده وما لا يصلح لهم، فيكون تواصله مع الآخرين منطلقاً من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...﴾ [آل عمران: ١٩] فلا دين ولا رأي ولا قوانين وضعية تحقق الموضوعية كالدين الإسلامي، الذي لا بد أن يخضع له كل ما في الوجود ، حيث قال تعالى في شأن الكفار: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ

هم غافلون ﴿ [الروم: ٧] ، فالموضوعية تتضح في ان \_الله سبحانه\_ وصفهم بأنهم يعملون ويغفلون.

إذن الموضوعية المبنية على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هي أحد ضوابط التفكير وحفظه مما يفسده لأن الدين كلاً لا يتجزأ، فلا بد من البعد عن الأهواء الشخصية المخالفة للشرع، والتجرد والموضوعية فلا إفراط ولا تفريط، ولا تعصب، أو حب وتقليد ينحرف به عن الصواب. وقد أثبتت الأحداث والتجارب أنه لا يمكن أن يتحقق هذا الضابط الإسلامي النبيل في واقع الحياة إلا حين يتلقى الإنسان تربية راقية تغرس في سويداء قلبه الإيمان بالله ومراقبته في السرّ والعلن ليكون موضوعياً متجرداً عندما يتناول أي فكرة يناقشها ويحللها ويعرضها على مصدري الشريعة ويرضى بحكمهما وإن خالف ذلك هواه، وحال دون مبتغاه<sup>(٦٢)</sup>.

### الأمانة والصدق:

كلاهما له صلة وثيقة في أعمال القلب والجوارح ولهما مجالات متعددة منها: الدين والإعراض، والأموال والأجسام والأرواح والمعارف والعلوم والولاية والوصاية والشهادة والقضاء والكتابة ونقل الحديث والأسرار والرسالات والسمع والبصر وسائر الخواص، فهما إذن يتصلان بالأقوال والأفعال والأحوال وكلاهما دعى له العقل:

١. لأن العقل السليم النير يدل صاحبه على الخوف من الله فيؤدي الأمانة لأنه يستشعر مسؤوليتها وبنفس الوقت يستقيح الكذب.
  ٢. الشرع أوجب أداء الأمانة وإتباع الصدق.
  ٣. المروءة : لأنها تمنع صاحبها من الخيانة والكذب باعثة على الأمانة والصدق.
  ٤. ثقة الناس وتصديقهم وحبهم لمن اشتهر بالأمانة والصدق .
  ٥. كلاهما يعكس ما في أعماق النفس المؤمنة من صفاء وحسن نية، ونقاء طوية.
  ٦. من علامات الأمانة والصدق طمأنينة القلب وبخلافهما تحصل الريبة.
- فالأمانة والصدق لا بد من توافرها في المسلم المفكر قولاً وعملاً ليكون تفكيره سليماً ، لأتهما من كمال الإيمان وحسن الإسلام.

(٦٢) انظر : منهجية التفكير العلمي ، خليل الحدري (٢١٧-٢٢٢) .



قال تعالى حاثاً على أداء الأمانة وأنها من الفرائض بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وقد أخبرنا المولى عليه السلام إنه في يوم القيامة لا ينفع العبد وينجيه من عذابه إلا الصدق فقال: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩] وقال المصطفى عليه السلام محذراً من الخيانة بقوله: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان) <sup>(٦٣)</sup>.

وقال محذراً من الكذب وحاثاً على الصدق بقوله عليه السلام: (إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) <sup>(٦٤)</sup>.

ومما يدل على أن الأمانة والصدق لهما أهمية كبيرة في التفكير السليم حيث بهما يحفظ الدين والإعراض والأموال والأجسام والأرواح ... ومن التزم بهما ضمن له المصطفى عليه السلام الجنة فقال عليه السلام: (أضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: أصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم) <sup>(٦٥)</sup>.

فالأمانة والصدق كلاهما مطلب شرعي ملح لكونهما يعبران عن أفكار صاحبهما ويتضح من خلالهما موقفه ودينه وسلوكياته: وقد أدرك السلف الصالح مدى أهمية الصدق فقال أحدهم: من طلب الله بالصدق أعطاه مرآة يبصر فيها الحق والباطل <sup>(٦٦)</sup>.

### التثبت قبل إصدار الحكم أو اتخاذ القرار:

<sup>(٦٣)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق (١/١٥) ، رقم (٣٣) ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب بيان خصال المنافق (١/٧٨) ، رقم (٥٩).

<sup>(٦٤)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الآداب ، باب قول الله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ) (٨/٣٠) ، رقم (٦٠٩٤) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم النميمة (٤/٢٠٢١) ، رقم (٢٦٠٦).

<sup>(٦٥)</sup> أخرجه الحاكم في المستدرک (٤/٣٥٩) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه وصححه الذهبي ، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/٢٣٣).

<sup>(٦٦)</sup> انظر : منهجية التفكير العلمي، خليل الحدری (٢٢٤-٢٢٨) ، وموسوعة نظرة النعيم ، إشراف صالح بن حميد (٣/٥٠٧-٥٢٤) ، (٦/٢٤٧٣-٢٥١٦) ، ومدارج السالكين ، لابن القيم (٢/٢٩٠) ، والأخلاق الإسلامية وأسسها، للميداني (١/٦٤٦، ٦٤٧)، وبصائر ذوي التمييز ، للفيروزآبادي (٣٩٨-٤٠٣).

فالعقل السليم لا بد أن يوافق النص الصحيح، وهناك قاعدة في كتاب الله أمر فيها بالتثبت قال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦] يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق، ليحاط له لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذباً أو مخطئاً فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه وقد فهمي الله ﷺ عن اتباع سبيل المفسدين<sup>(٦٧)</sup>. وكان الرسول ﷺ يحتاط كثيراً في قبول الأخبار ويتثبت منها إلى أن تظهر له الحقيقة عندها يحكم بما يراه مناسباً واضعاً أمام عينه الآية الكريمة السابقة .

ولما للتثبت من أهمية وأثر فعال في حفظ الأرواح وصيانة الدماء، وهو دليل على رجاحة العقل وسلامة التفكير وقد فهمي المؤمن عن التسرع في الحكم على الآخرين واتخاذ القرارات بشأنهم من غير تأني.

وقد ورد عن ابن عباس \_ رضي الله عنهما \_ قال مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ عليهم، قالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم، فقاموا فقتلوه، وأخذوا غنمه، فأتوا بها رسول الله ﷺ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾<sup>(٦٨)</sup> [النساء: ٩٤]. إذن هذه دعوة للتبين والتثبت قبل الحكم على الآخرين واتخاذ أي قرار بخصوصهم والبعد عن وساوس وهواجس شياطين الجن والإنس.

وقد روى عن عمر بن عبد العزيز \_ رحمه الله \_ (أنه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئاً، فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]، وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١]، وإن شئت عفونا عنك؟ فقال: العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبداً<sup>(٦٩)</sup>.

(٦٧) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٤٠٨).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً) (٥٦/٦) رقم: (٤٥٩١).

(٦٩) انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي (٣/١٥٧).

فيلاحظ حرص سلفنا الصالح على إتباع منهج القرآن والسنة في الثبوت والتبين لأنهم أدركوا بعقولهم النيرة التي تسير جنباً إلى جنب مع النصوص الصحيحة إن ذلك يحفظ حقوق الأفراد والجماعات ويصون الأعراض والدماء والأرواح والأموال في جميع أنواع التواصل بين المسلم والآخرين. وقد حذرنا المصطفى ﷺ بقوله: (سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياك وإياهم)<sup>(٧٠)</sup> ومما يدل على وجوب الثبوت في النقل عن الرسول ﷺ وفي الفتيا قوله: (من تقول علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار، ومن استشاره أخوه المسلم فأشار عليه بغير رشد فقد خانته، ومن أفنى فتيا بغير ثبوت فإثمه على من أفناه)<sup>(٧١)</sup>. فالواقع الحالي بحاجة ماسة لمثل هذا المبدأ الإسلامي الأصيل حتى لا يندم المسلم على اتخاذ قرار في غير مكانه، أو يصدر الحكم من غير بيئة. ولنا في التشريع الإسلامي أكبر قدوة فكل أحكامه قائمة على الثبوت، فلا بد أن يكون صفة ملازمة لكل المؤمنين في تعاملهم مع الآخر، لأن ذلك الضابط يحفظ حقوق الأفراد والجماعات، ويقيها من مخاطر القرارات السريعة غير المدروسة، وهو دليل على راحة العقل وسلامة التفكير<sup>(٧٢)</sup>

### عدم استعداد الآخر عند الجدل:

إن صاحب الفكر المنضبط يحرص كل الحرص على إظهار الصواب والحق والعدل سواء كان ذلك عن طريقه أو عن طريق غيره أياً كان ذلك الغير لأن الهدف هو كسب القلوب وهدايتها للحق الذي مصدره الخالق سبحانه، فتراه لا يستشير خصمه بسوء لفظ، أو سوء فعل، بل يشيد بما عند خصمه امن لخير، متلطفاً معه في العبارات متجنباً للأمر التي تثير حفيظته، فلا يجرحه ولا يخرجه لعلمه أن الشيطان يحضر مثل هذا الموقف، فيصد الناس عن الخير والحق حين يثور الغضب في نفوسهم، ولربما أنكر أحدهم الحقيقة في

<sup>(70)</sup> أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٢١/٢)، رقم (٨٢٦٧) إسناده حسن، انظر: تعليق الحق، الأرئوط (١٩، ٢٠/١٤).

<sup>(71)</sup> أخرجه أبو داود في سننه كتاب العلم، باب التوقي في الفتيا، (٣٢١/٣)، رقم (٣٦٥٧) وحسنه الألباني في = صحيح سنن أبي داود (٤١٠/٢)، وأخرجه الترمذي في المقدمة، باب اجتناب المرائي والقياس (٢٠/١) رقم (٥٣) وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٥/١).

<sup>(72)</sup> انظر: منهجية التفكير، خليل الحدري (٢٢٢-٢٢٣).

ساحة الجدل عناداً واستكباراً وقد قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَتَرَفُّ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣] <sup>(٧٣)</sup>

### عدم قبول أي فكرة إلا بدليلها:

لا بد أن يربى الناشئة على الحذر كل الحذر من قبول أي فكرة يأتي بها الآخر ما لم تكن مدعومة بالدليل من الكتاب والسنة لأنها تدل على صدق الفكرة التي يدلي بها صاحبها حتى لا يتبعوا الظنون والتخرصات بل لابد أن يطلبوا في المسألة أو الفكرة الملقاة عليهم العلم أو آثاره قال الطبري \_ رحمه الله \_ (معنى الإثارة : بقية من علم يوصل بها إلى علم صحة ما تقولون من ذلك إن كنتم صادقين في دعواكم لها ما تدعون فإن الدعوى إذا لم يكن معها حجة لم تغن عن المدعي شيئاً) <sup>(٧٤)</sup>

فإن كانت دعواهم أو فكرتهم خالية من النقل الصريح والعقل الصحيح ، إذن فهي دعوى ساقطة لا يؤخذ بها، وهذا شأن أهل التفكير السليم والبصيرة النيرة والمنهج المنضبط من المسلمين، حيث يطلبون من المدعي الدليل والبرهان والحجة والبينة على دعواه ، لأنهم لو قبلوا أي دعوى من غير تمحيص ولا تدقيق لقال من شاء ما شاء وذلك لضبط الأمور وليصل المسلم إلى نتائج صحيحة وخاصة في المواطن التي تحتاج إلى إيراد الدليل سواء كان نقلياً أم عقلياً، أم واقعياً <sup>(٧٥)</sup>.

### الحذر فالحق لا يعرف بالرجال:

المؤمن لابد أن يكون كيس فطن يحذر من كيد الأعداء، ورغبتهم الجاحمة في رد المؤمنين عن دينهم بكل الوسائل، فالحسد للدين يحمل على الرغبة الشديدة في رد المؤمنين عن دينهم، فعلى المسؤولين عن تربية الشباب توعيتهم إلى ذلك العدو ليس من الضرورة أن يكون العدو الذي نحذر منه مختلف عنا بالديانة والجنسية، بل قد يكون للأسف من نفس الديانة والجنسية ، وربما أيضاً من المقربين إذن قد يرد تساؤل.

(73) انظر : المرجع السابق (ص ٢٢٨-٢٢٩) .

(74) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن (٢٦/٤) .

(75) انظر تفسير القرآن العظيم لأبن كثير (١٨٢/٤)، وانظر: منهجية التفكير، خليل الحدري (ص ٢٣٣)

س/كيف أحذر منه وهو ليس عدو لي ولا لديني بل هو من أبناء

بلدي؟

الجواب: تحذره عندما يعرض عليك فكرته فإن كانت تعارض العقل الصريح والنص الصحيح فهو عدوك فلا بد أن ترفضها وإن كان من أقرب الناس إليك فالحق ما وافق الدليل والحق لا يوزن بالرجال، وإنما يوزن الرجال بالحق، وكل قول يحتج له خلا قول النبي ﷺ فإنه يحتج به.

فالحق ما وافق الدليل من غير التفات إلى كثرة المقبلين، أو قلة المعرضين، ومجرد نفور النافرين، أو محبة الموفقين لا يدل على صحة قول أو فساد، ولنا في أئمة السلف الصالح القدوة، لأنهم لا يخالفون الرسول في شيء من سننه لا دقيق ولا جليل، بل هم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب متابعتهم، وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويرد، إلا الرسول ﷺ، وذلك لأجل ثبوت العصمة للشارع وحده، أما غيره فيعتبره من نقص العلم والفهم، بل ومن الحقد والحسد والغلو الذي يعتري بعض النفوس الأماراة بالسوء، ذلك وغيره يستوجب عرض قول الآخرين على الشرع طلباً للإجازة والتزكية، فإن وافق القول الكتاب والسنة، ومفهومهما الصحيح فهو حق يقبل وإن خالفها فهو باطل يرد مهما كان مصدره.

نستنتج من ذلك ما يلي:

١. أن أي دعوى لابد من إقامة الدليل عليها، وإلا كانت مجرد دعوى خالية عن البرهان، والدليل أما أن يكون نقلياً أو عقلياً، والمطلوب في النقلي تحرير صحته، وفي العقلي إظهار صراحته وبيان صحته امتثالاً لقوله جل شأنه: ﴿... قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

فهذا عام في كل دعوى، لابد من تصديقها بالدليل.

٢. الحق يقبل من أي جهة جاء، والباطل يرد من أي جهة جاء، فمن هداه الله إلى الأخذ بالحق حيث كان وممن كان، ولو كان مع من يبغضه ويعاديه، ورد الباطل مع من كان ولو كان مع من يحبه ويواليه وهذا هو منهج أهل السنة.

٣. إذن الدين الإسلامي يدعو إلى التفكير الجاد المنضبط، أما من ألغى تفكيره وأهمل شرع ربه، وجعل مزاعم من اتخذته إمام له هي الحكم، ويرد ما خالفها حتى ولو كان هذا

المخالف هو ما اقتضته أدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة بحجة أن إمامه\_المزعوم\_ قد  
ثبتت ولايته عنده ومن هم على شاكلته.

### الفصل الثالث:

أسباب الجنوح الفكري لدى جماعات  
الغلو والعنف ومرتكزات الفئة الباغية

قبل الحديث عن أسباب الجنوح الفكري لدى جماعات الغلو والعنف ، لابد من بيان موجز عن فكر الفئة الباغية المتبنية لذلك النوع من التحدي ويتضح ذلك من خلال مرتكزاتهم ، حيث دخلوا على ناشئة المجتمع السعودي من مداخل شتى ظاهرها الحق وباطنها الباطل ؛ فقد وضع كبار الفئة الباغية من أوليائهم إعداد فئة من أبناء المجتمع السعودي ، ونجحوا للأسف الشديد في توظيف عدداً منهم يتقنون التدليس والتلبيس على غيرهم من الشباب ليكون الجميع معول هدم لبلادهم الوحيدة التي تحكم شرع الله في جميع شؤونها من بين دول العالم .

وسأوجز فيما يلي أبرز تلك المرتكزات التي أسهمت في عملية الاتصال بينهم وبين الشباب وقد اعتمدوا عليها في التغير والخداع ودغدغة العواطف الدينية ؛ فكان لها تأثيراً على ثقافتهم ذات الصلة بالدين ومن ثم الاقتناع ؛ فالتطبيق<sup>(٧٦)</sup> لكل ما يعلو عليه حتى لو قتل نفسه التي بين جنبي.

## المبحث الأول . مرتكزات الفئة الباغية:

### أولاً: مرتكزات متعلقة بالأداة المنفذة لمشروعهم الإجرامي:

نراهم درسوا نقاط الاختراق في فئة الشباب واستخدموهم على أنهم أداة لتنفيذ مخططاتهم الإجرامية عن قناعة تؤمن بشرعية تلك الأوامر، حتى لو كان الأمر انتحاراً وقتل أبرياء.

#### ١. حد ثاء الأسنان:

من أبرز المرتكزات الاتصالية التي وظفتها الفئة الباغية لإمالة مدعو يهم صغر السن وضعف العقل لعلمهم انه يسهم في زلل أقدامهم، لا فهم يحبون المغامرة والأقدام والتسرع والتهور دون تريث ودراسة للعواقب، وهذا غاية مراد الفئة الباغية، ومما يدل على اهتمامهم بدعوة الشباب إلى معتقدتهم واستغلالهم في صالحهم، قول أحدهم: "أما شباب الإسلام فهم أملنا بعد الله في إقامة دولة الإسلام وهم مدد الخلافة الإسلامية، الراشدة \_ ياذن الله \_ إلى أن قال محرضاً الشباب على التمرد على علمائه وحكامه نذكر الشباب بالجوانب الآتية أهمية الاقتناع بأن العدوان العسكري لا يمكن رده بالحوار والحل السلمي، فالعدوان لا يعرف إلا لغة القوة".<sup>(٧٧)</sup>

<sup>(76)</sup> هذه المرتكزات استفدتها من رسالة دكتورة "خطاب دعاة الغلو الاعتقادي في المجتمع السعودي"، د:

محمد إبراهيم الزهراني. (٩٤ / ١٣٨)، باختصار وتصرف

<sup>(77)</sup> انظر: مجلة صوت الجهاد ، العدد الثالث ، عام ١٤٢٤هـ - رمضان ، (ص ٢٩) .

## ٢. سفهاء الأحلام:

من الذين استغلوا وأصبحوا أداة في أيدي البغاة هم ممن اتصفوا بالسفه، سواء كانوا من صغار السن أو كبارهم حيث قادهم سفه العقل ان صار منظرين لهم يقضون الليل والنهار في تمجيد قادتهم من الفئة الباغية مسخرين أنفسهم لخدمتهم عليهم يجدون مدخلاً يزینون به أعمالهما الإجرامية، عن طريق لي أعناق النصوص، وهناك من أنساق معهم وتورط في تهيئة الأوكار السرية واستئجار السيارات. يقول احد الثائنين: "بدأت العمل معهم باستخدام اسمي في استئجار بيت وشراء سيارة"<sup>(٧٨)</sup>، فهم يستغلون سفه العقل في تسيير مصالحهم على حساب سمعته، بل وروحه، لان سفه العقل يحجب إدراك المدعو فلا يميز حق من باطل، لذا وجب الاهتمام بعقول الناشئة من قبل جميع الوسائط التربوية الدعوية العلمية والعملية.

## ٣. استغلال الفطرة السليمة:

معلوم أن أبناء المجتمع السعودي يتمتعون بفطرة صافية نقية تدفعهم إلى الاستجابة والتأثر بشعارات الدين فيندفعون من منطلق الإيمان والفطرة السليمة حين تعرض عليهم قضايا المضطهدين في شتى بقاع العالم، فيستجيبون وينضمون إلى الذين استثاروا عاطفتهم بعد ذلك يكتشفون حقيقة الأمر فلا قضايا ولا شبهات ولا دين ولا أخلاق والمشروع الحقيقي الذي يخفونه عنهم هو: خروج على الحاكم بهدف الاستيلاء على السلطة.

## ثانياً: مرتكزات متعلقة بالخطاب:

أن خطابهم هذا يعد الأبرز والاهم لكونه أساس دعوتهم ومنطلقها؛ حيث تفتنت الفئة الباغية في إتقان التلبیس على الشباب، ودخلوا عليهم من مداخل شتى بقصد قلب الحقائق، وفيما يلي إيجاز لأبرز مرتكزاتهم التي أسهمت في عملية الاتصال بينهم وبين أبناء المجتمع السعودي خاصة، وكان لها تأثيراً كبيراً على الثقافة ذات الصلة بالدين.

### (١) التدين والورع

لبسوا على الشباب وقلبوا الحقائق وظهروا بمظهر الصلاح والتدين والورع سعياً منهم في خداعهم، وإمالة المدعوين المستهدفين من أبناء المجتمع السعودي إلى سلوك مسلكتهم المشين \_ لكل ذي بصيرة \_ واخفوا تحت عباءة الصلاح فساداً عريضاً، وقد ورد في توبة احد ضحاياهم قوله: "الشباب السعودي لا يؤثر عليه إلا من جانب الدين، لان الجانب الديني يؤثر فيهم"<sup>(٧٩)</sup>

(78) انظر: برنامج عن توبة عدد من المغر بهم — القناة الأولى التلفزيون السعودي ١٤٢٥/٨/٧هـ.

(79) برنامج عن توبة عدد من المغر بهم، القناة الأولى في التلفزيون السعودي ١٤٢٤/١١/٢٣هـ.



وهذا آخر يكشف عن فسادهم فيقول: "يتصور الرجل الذي يريد الانضمام للغلاة أن مجتمعهم قائم على العبادة والزهد والورع، لكني بعد مخالطتهم لاحظت تناقضهم" <sup>(٨٠)</sup>.

فهذه اعترافات من المغرر بهم بعد أن ظهر لهم قبح دعواهم وكذبها، وهذا أحد أفراد الفئة الباغية الذين لا هم لهم، إلا التغيرير يقول: (يا طالب العلم: كن صادقاً مع إخوانك من الطلاب، فإني رأيت أناساً من طلاب العلم، الكذب ديدنهم والتورية معروفة عنهم رأيناهم يقابلونا بوجه ويقابلون الآخرين بوجه آخر، يقولون لك كلاماً ويقولون لإخوانك كلاماً آخر، يشبثونه هنا وينكرونها هناك، فاحذر هؤلاء ولا تجالسهم فإن الجليس له تأثير عليك) <sup>(٨١)</sup>. يلاحظ كذب دعواه وتناقض أقواله مع أفعاله حيث أن صاحب هذه النصيحة وغيرها قد ملأ الدنيا تكفيراً وتفجيراً وترويعاً للآمنين، لأنه لو ظهر بعكس هذا لما قبل أحد نصحه.

## ٢) القول الحسن

إمعاناً في التضليل والتلبس والخداع للمدعويين، يحرصون على إرداف آرائهم بآية من كتاب الله تعالى أو حديث من السنة المطهرة، لكي يلبسوا الحق بالباطل، وهذه سمتهم لتضليل العامة والجهال واستعطاف المسلمين حين تتلى عليهم آية من كتاب الله أو حديث من سنة المصطفى، يعتقدون أنهم على صواب وهذا ملاحظ كثيراً في خطاباتهم يرددون نفس الآيات والأحاديث مما يدل على أنها للتغيرير والخداع فكلام الله وسنة رسوله حق، إلا أنهم للأسف يستخدمونه لأغراضهم الدنيئة وأطماعهم الواضحة لكل ذي بصيرة.

## ٣) التعامل

التعامل وذلك بإدعاء العلم والمعرفة والفقهاء في الدين وهم في حقيقة الأمر خلاف ذلك، لأنهم لو كانوا علماء حقاً لما حصل هذا منهم لأن الأصل في أهل العلم التواضع وعدم التعالي والغرور. لكن المشاهد منهم قذف كل من ينكر عليهم من العلماء وطلبة العلم يقول أحد التائبين وقد كان في يوم من الأيام سائراً في ركبهم "الذي عنده علم ينفرون منه سريعاً، لأنه يناقشهم ويدحض شبهتهم" <sup>(٨٢)</sup> فكانوا يريدون الشخص الغرّ صغير السن حتى ينخدع بسهولة، بل

<sup>(80)</sup> برنامج عن توبة عدد من المغرر بهم، القناة الأولى في التلفزيون السعودي ٧/٨/١٤٢٥هـ

<sup>(81)</sup> رسالة إلى طالب العلم، سلطان العتيبي (١٤٢٤/٧/٢٨هـ)، (ص٣)، عرف بأبي عبد الرحمن الأثري،

لقى مصرعه مساء الأربعاء ١٧/١١/١٤٢٥هـ في مدينة الرياض إثر مواجهة أمنية.

<sup>(82)</sup> انظر: برنامج عن توبة عدد من المغرر بهم، القناة الأولى في التلفزيون السعودي ١٧/٨/١٤٢٥هـ.

ورد في توبة احدهم أن احد دعاةهم كفر كل من أنكر تفجيرات الرياض ، بل كفر كل من دعا لولي الأمر في المملكة، وقد أكد هذا النائب أن أكثر من ٩٥% من هؤلاء البغاة جهلة، وأما ما يسمى بالجلس الشرعي فليس لديه العلم الكافي الذي يؤهله للتصدي للفتوى، ولا يستطيع أن يبت في كثير من المسائل المعاصرة<sup>(٨٣)</sup>.

### ثالثاً: مرتكزات متعلقة بالأساليب:

لعمهم إن تجنيد أعداد من أبناء المجتمع السعودي في سبيل دعوة باطلة ليس بالأمر الهين وهذا يتطلب منهم توظيف أساليب شتى للتأثير على عقول الشباب ليؤمنوا بأفكارهم، ويضحوا من اجلهم بالوالدين والأهل والوطن ومقدراته ، بل هانت عليهم أرواحهم فقتلوها، ومن هذه الأساليب:

#### ١. التدرج

استخدموا أسلوب التدرج للتعامل مع العقل البشري ، لأنه ليس من السهولة على العقل أن يكذب دعوة ولد عليها ويصدق بأخرى جديدة، لذلك وظف البغاة هذا الأسلوب في دعوتهم للبلوغ إلى غايتهم لأهم لو عرضوا دعوتهم الباطلة بلا تدرج لأدى ذلك للرفض ، لاسيما في مجتمع لم يألف مثل هذه الأفكار المنحرفة، فلو طلبوا من الشباب التكفير والتفجير والانتحار من أول لقاء دعوي ، لما قبل منهم أحد، وهذا التدرج أتباع لخطوات الشيطان قال الله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِاتَّبَعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾ [النور: ٢١]. ويلاحظ هذا التدرج في الخطاب والأسلوب والوسائل كذلك بمادة الخطاب كلها للاستدراج والخداع ليصلوا لأهدافهم ومبتغياهم بلا معارضة فكانوا يضعون بنية تحتية وقاعدة صلبة لهذا النوع من التحدي للتأثير على ثقافتهم الدينية.

#### ٢. تزيين الباطل

لقد احترف البغاة التلاعب بالمصطلحات وقلب الحقائق ، والتلبس على مدعو يهم لتقبل دعوتهم الباطلة، وحسنوا لهم القبيح فصوروا لهم قتل الأبرياء بالغزوة المباركة ويتضح ذلك من قول احدهم (وقد يسر الله للمجاهدين ضرب أعداء الله من حيث لا يعلمون، وأتياهم من حيث لا يشعرون ، وإيقاد الأرض ناراً تحت أقدامهم، بعمليات جهادية وإستشهادية، وآخرها ما

(٨٣) برنامج عن توبة عدد من المغرهم ، القناة الاولى في التلفزيون السعودي (٢٣/١١/١٤٢٤هـ)

وقع في الرياض، في الحادي عشر من ربيع الأول من هذا العام، حيث فجر مجموعة من شباب الإسلام المقاتلين في جيش الإسلام العالمي "القاعدة" مجمعات الصليبيين الأمريكان في الرياض، وقد علت صيحات الإنكار في بلاد الحرمين وكثر الكلام في المسألة، وكان أكثره كلاماً بغير علم<sup>(٨٤)</sup>

### ٣. التباكي على قضايا المسلمين

من المرتكزات المبكرة في العملية الاتصالية لكونه يهيئ مناخاً لاستدراج المدعوين وإثارة وتحييجاً لمشاعر الشباب ودفعها للتهور والاندفاع يقولون لهم: الا ترون واقع الأمة الإسلامية ؟ كما اجتزأ البغاة صوراً مؤثرة من معاناة الشعب الفلسطيني وغيره..... ويحملون المملكة هذه القضية وغيرها من قضايا المسلمين ، وأغفلوا الدور المشرق للمملكة حيث كانت في مقدمة الدول الداعمة لقضايا المسلمين في العالم الإسلامي وتجاهلوه تماماً وفي هذا جس لبض المدعو فإذا بلغ الانفعال أوجه، وبدأ التأثير على ملامح المدعو، وأبدى استجابة لما طرح له، انتقلوا به إلى مرتكز آخر.

### ٤. الترغيب بالجهاد والترهيب من تركه

ارتكز البغاة على الترغيب في الجهاد في سبيل الله بذكر فضائله، ويأتي هذا المرتكز بعد معرفة مدى استجابة المدعو وتعاطفه مع قضايا الأمة الإسلامية . وقد تنوع الحديث عن تلك الفضائل تحت مظلة فناء الدنيا، وبقاء الآخرة، وأن الحياة لا تستحق البقاء ثانية واحدة أمام ما ينتظر المؤمن في الآخرة من النعيم والخور العين، يقول أحد التائبين: كانوا يقولون لنا ألا تريدون الجنة، ويقول آخر: كل إنسان له طموح في الآخرة ورغبنا أن نكون في الفردوس الأعلى من الجنة مع الشهداء. أما الترهب فيوظفونه بشكل أكبر بعد اقتناع المدعو بدعوتهم واستجابته لهم، وذلك بتصويرهم له أن خط الرجعة قد قطع ، يقول أحد التائبين : يصورون لأعضائهم أن خط الرجعة انقطع عليهم، وأن لا توبة ، وتصوير أن الأجهزة الأمنية ستقوم بتعذيبهم، ويقولون لهم الداخل مفقود، ورسم صورة بشعة لما سيلقاه الإنسان لو سلم نفسه<sup>(٨٥)</sup>.

### ٥. رمي علماء المجتمع السعودي بالسوء

ويشهد على ذلك الافتراء على العلماء الذين شهدت لهم الأمة بالقبول خاصة من تصدى لضلالاتهم فوصفهم بالجهلة، وأن كلامهم صدر بغير علم وقد نال الإمامان الشيخ عبد

<sup>(٨٤)</sup> انظر: انتقاص الاعتراض على تفجيرات الرياض، عبدالله الرشيد واسمه عبدالعزيز بن رشيد العتري

٢ / ٥ / ١٤٢٤هـ ، القي القبض عليه أثر مواجهة أمنية مساء الاثنين في مدينة الرياض ١ / ٤ / ٢٦ / ١٤٢٤هـ.

(٢) انظر : برنامج عن توبة عدد من المغرر بهم ، القناة الأولى في التلفزيون السعودي ٧ / ٨ / ١٤٢٥هـ

العزیز بن باز والشیخ محمد العثیمین \_ رحمهما الله \_ النصیب الأكبر من افتراءات البغاة حیث كفروهم وفسقوهم فیقول احدهم : " إن ابن باز وطائفة حوله قد اتخذهم الكثیرون قدوة فی الدین ومرجعاً للفتوی، وكانوا ولایزالون یرجعون إلیهم وإلی کتاباتهم واقوا لهم فی أهم أمور الدین .... إلی أن قال \_ إن صف الإیمان یجب علیه قبل مواجهة صف الكفر أن یتخلص من المزیفین والمنافقین" <sup>(٨٦)</sup> یقصد العلماء، بل أسواء من ذلك وصفو المتعاملین ممن هم علی منهجهم وهم فی الأصل دعاة فتنة بالعلماء فیقول احدهم : " ومن هؤلاء العلماء الأفاضل المسعري ...." <sup>(٨٧)</sup>

وقد أصدر احد منظریهم بیاناً عنون له: " زلة حمار العلم والطنین" وما جاء فیہ: قد فضح الله أمرکم وكشف سترکم یا علماء الضلال وو الله لقد جاء علینا یوم كنا نكف ألسنتنا عن الخوض فیكم، ونربأ بأنفسنا عن الانشغال بكم، خوفاً من قثمیش صراعنا والانحراف عن نهج دعوتنا، كنا نكتفي بتحذیر الشباب من ضلالكم، حتی كفرنا من كفرنا لتركنا الخوض فی تكفیركم \_ إلی أن قال \_ ولقد صدقتم یا علماء السوء من قبل علی قتل جهیمان وطائفة من إخوانه، وها هي فتاویكم التي قتلوا بها إلی الیوم محفوظة شاهدة علی جریمتكم، فتقررون جواز قتل المسلم الموحد بالكافر المشرك النصرانی فتفتون بقتل أربعة من خيار الموحدين بعد حادثة تفجیر العلیا بالرياض <sup>(٨٨)</sup>

## ٦. تألیب المجتمع السعودي علی حكامه

مما یدل علی ان هدفهم حكام الدولة السعودية \_ حماهم الله \_ والوصول إلی السلطة والسیطرة علی الثروات وفرض أفكارهم المنحرفة الباغية أصبحوا یؤلبون مدعو یهم ویركزون علی ذلك بعد ان اسقطوا مصداقية العلماء لكي یخلوا لهم الجو للفتوی والمدعوین المغرر بهم یتقبلون ویتجیبون، وهنا انكشف زیفهم وممرامهم من هذا التدرج وهو تكفیر الحكام تمهیداً للخروج علیهم فهذا التائبین یقول: أنهم لم یکفروا الحكومة بادئ ذی بدء، وإنما كانوا یتحدثون عن الجهاد ونصرة المسلمین ثم بدأ بسب الدولة وعندما رأى عدم مناقشتی له قال إن الدولة كافرة، ویقول تائب آخر: لا یتكلمون إلا فی حكام وعلماء السعودية فكل جهودهم كان

<sup>(٨٦)</sup> انظر: ابن باز بین الحقیقة والوهم، أیمن الظواهری، (ص ٥)، ١٤/٨/١٤١٥هـ —

<sup>(٨٧)</sup> رسالة إلی ابن باز، اسامة، ٢٧/٧/١٤١٥هـ —

<sup>(٨٨)</sup> انظر: بیان زل حمار العلم فی الطین، المقدسی (ص ٢-٣) ١٦/٢/١٤١٧هـ —

منصباً على السعودية<sup>(٨٩)</sup>، بل وصلت بهم سفاهة العقول إلى تفضيل مسيلمة الكذاب — مدعي النبوة وقاتل الصحابة — على ولاية إلا مر في المجتمع السعودي حيث يقولون: "ومسيلمة الكذاب وأمثاله من المرتدين خير من هؤلاء الحكام المرتدين، واقرب للإسلام"<sup>(٩٠)</sup>.

لقد أعماهم الحقد وطمس بصائرهم عن التمييز بين مسيلمة الكذاب ، وبين من خدم الحرمين الشريفين والقرآن الكريم والمسلمين في شتى بقاع الأرض، واتبعوا الكتاب والسنة في سياستهم للدولة السعودية ، ويقول آخر: "ومن كفر يا قم الأخيرة \_ يقصد ولاية أمرنا \_ التي اعترفوا بها مظاهرتهم المشركين على المسلمين حيث أصدرت سفارتهم في أمريكا تقريراً مفصلاً عن جهود الدولة السعودية في محاربة الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر"<sup>(٩١)</sup> ويقول آخر مكفراً رموز الحكم في المجتمع السعودي: "ويكفر الحكام ومستشاروهم ومن يستأنسون بهم في مجالسهم ممن يضلون الناس ويلبسون عليهم ، وكانوا أنصاره كالجنود ورجال الشرطة والوزراء ودعائم أركان السلطان...."<sup>(٩٢)</sup> فالأول كفر الدولة لأنها تحارب فسادهم العاثي في الأرض ، وأما الآخر فقد كفر بالجملة، بإدخاله كل رموز الدولة التي تتفق مجتمعة او متفرقة على محاربة كل مفسد عامة والقاصد بلادنا خاصة.

#### رابعاً: مرتكزات متعلقة بمادة الخطاب للتغيير:

تصب مواد هذا المرتكز في مصب واحد، وهو الغلو في التكفير، فيضعون مرتكزات عقديّة ظاهرها الحق وباطنها الباطل، ومن أبرزها:

##### ١) الحاكمية

هذه احد المواد التي يدخلون بها على المدعويين فيقنعونهم أن الحكم لله وحده وهي خطوة تمهد لهم الطريق لتكفير الحاكم ثم الخروج عليه، ومن هنا يبدأ الدخول في الحاكم وهل حكم بما انزل الله أم لا ؟ ويجمعون الشبهة تلو الشبهة ، وهذا احدهم يقول: "يمر بأبواب الحكومة المرتدة"<sup>(٩٣)</sup> ويقول آخر: "... أن يعرف الموحد أن هذه الحكومة الخبيثة الكافرة ، التي تتمسح بالإسلام

<sup>(٨٩)</sup> انظر: برنامج عن توبة عدد من المغرور بهم، القناة الأولى في تلفزيون السعودية ٢٣ / ١١ / ١٤٢٤ هـ —

<sup>(٩٠)</sup> أيها المجاهدون المنية ولا الدنيا ، عبدالله الرشيد ، (ص ١٤)، ٢٣ / ٧ / ١٤٢٤ هـ.

<sup>(٩١)</sup> انظر: تهذيب الكواشف الجليلة ، صالح الحسن واسمه الحقيقي معجب الدوسري (ص ١)،

٢٤ / ١٠ / ١٤٢٤ هـ.

<sup>(٩٢)</sup> انظر: نشر اللؤلؤ والياقوت لبيان حكم الشرع في أعوان وأنصار الطاغوت ، عبدالرحمن الأمين (ص ٩).

<sup>(٩٣)</sup> انظر: يأمة الإسلام ، أسامة بن لادن (ص ٥).

وشريعة كاذبة في ذلك، إذ هي قد خرجت من دين الإسلام ومن ملة التوحيد من أبواب شتى من أهمها: تشريع وتحكيم القوانين والتحاكم إليها<sup>(٩٤)</sup>.

## (٢) الولاء والبراء

الرؤيا القاصرة للبيعة تجعلهم يرون علاقة المملكة العربية السعودية بجميع دول العالم كفر صريح لأنه موالاتة للكافرين بزعمهم، لأنهم يكفرون جميع دول العالم، يقول أحدهم: "فقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك تولي طواغيت هذه الحكومة للكفار، ومحبتهم وأخوتهم يصرحون بذلك ليل نهار، ويجهرون به في إعلامهم وبيناتهم وخطاباتهم، ويؤكدون عليه بمناسبة وغير مناسبة، فهم يسمون دول الكفر بالصدقة، ولايتخرجون من إعلان عمق العلاقة الودية"<sup>(٩٥)</sup>.

## (٣) تكفير من لم يكفر الكافر مطلقاً

هذا المرتكز أحد نتاج معتقدتهم المنحرف وغلوهم في مسائل الحاكمية والولاء والبراء وتعميم قاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافر، وبهذا المرتكز كفر البيعة المجتمع السعودي بإستثناء من استجاب لدعوتهم الباطلة، يقول أحد التائبين: كنا نكفر، وأصبحنا نحن المسلمون وأغلب الناس هم الكفار"<sup>(٩٦)</sup>.

## (٤) تكفير منسوبي القطاعات العسكرية

لأن دعوتهم لم تقف عند بث الأفكار المنحرفة، بل تعدت ذلك إلى العمل المسلح من تفجير واغتيال وخطف وتهديد المخالف بالقتل، لهذا كان لازماً أن يحمي المجتمع درع أمني وسيف يوجه لأولئك الذين أبوا إلا رفع السلاح، يقول أحد منظريهم: "ولأجل ذلك كان الأصل عندنا في كل من انتسب إلى هذه الأجهزة والوظائف — يقصد العسكرية — التي حقيقتها نصره الشر وأهل الكفر؛ فنحكم على كل واحد منهم بالكفر ونجري عليه أحكام الكفر...."<sup>(٩٧)</sup>.

<sup>(٩٤)</sup> تهذيب الكواشف الجليلة، معجب الدوسري (ص ٢٣)، وانظر: النظام السعودي في الميزان، عبد الله الرشيد.

<sup>(٩٥)</sup> انظر: تهذيب الكواشف الجليلة، معجب الدوسري (ص ١٩)، ٢٤ / ١٠ / ١٤٢٤هـ.

<sup>(٩٦)</sup> انظر: برنامج عن توبة عدد من المغرورين، القناة الأولى في التلفزيون السعودي ٢٣ / ١١ / ١٤٢٤هـ.

<sup>(٩٧)</sup> الباحث عن حكم قتل أفراد وضباط المباحث، فارس الزهراني، (ص ٣١)، ١٢ / ٩ / ١٤٢٣هـ.

## ٥) تكفير الحكام والخروج عليهم

الفئة الباغية من منهجها تكفير حكام العالم، وبالتالي يجب الخروج عليهم، فكانوا يخفون هذا المرتكز العقدي ابتداء خوفاً من نفور الناس منهم، فلما انكشف أمرهم وخدعوا بعض مدعويهم بدعوتهم الباطلة ، جاهرُوا بالخروج على ولاية الأمر بأسم الجهاد في سبيل الله ، وقد بثوا الخروج في جميع وسائلهم المرئية والمسموعة، وزعموا أن الحكام مرتدون وأن المملكة محتلة ؛ فيقول احدهم: "والمجاهدون في جزيرة العرب على العهد الذي عاهدوا الله عليه، والعزم الذي اجتمعوا وتبايعوا عليه، من الجهاد في سبيل الله حتى ينالوا إحدى الحسينين، وحتى تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا من الصليبيين هي السفلى" (٩٨).

## خامساً: المرتكزات المتعلقة بوسائل التغرير والخداع.

لقد وظفوا وسائل مختلفة لتحقيق هذا الهدف، وقد أسهمت تلك الوسائل في نشر دعوتهم بين أوساط كثير من الشباب ، خاصة قبل انكشاف أمرهم وبدء المواجهات الأمنية، وسأوجز تلك الوسائل التي وفرت لهم الاتصال المباشر بالمدعويين.

### ١. اللقاءات السرية.

كانت احد المرتكزات المهمة في عملية اتصال الفئة الباغية بمدعويهم من أبناء المجتمع السعودي لإدراكهم خطورة الجهر بطرح هذه الدعوات الباطلة، وأن عرضها علناً يفضي إلى فشلها في مهبها، لان اللقاءات السرية توجد طمانينة في نفوسهم، ومناخاً مناسباً لإقناع المدعويين بتلك القضايا الخطيرة فكرياً وأمنياً، يقول أحد التائبين: "دخلت هذا البيت وأنا مغمض العينين، ووجدت خمسة أشخاص ، ومكثت معهم أربعة أيام" (٩٩). ويقول احدهم: "إن المبالغة في السرية بهذه الصورة المغرقة قد تعوق تنمية الكم بأن تجعل الحركة يمر عليها السنون الطوال ، ولم يتحصل لها إلا أعداد هزيلة" (١٠٠) ، ولم يغفل منظروهم عن اللقاءات السرية وأخذ الحذر، وبثوا ذلك في كتاباتهم مؤكدين أن نجاح أعمالهم يكمن في السرية (١٠١).

وانظر: الآيات والأحاديث الغزيرة على كفر قوات درع الجزيرة ، فارس الزهراني.

(٩٨) انظر مجلة صوت الجهاد العدد الثامن والعشرون ، (ص ٣) رمضان ١٤٢٤هـ

(٩٩) انظر: برنامج عن توبة عدد من المغرور بهم ، القناة الأولى في التلفزيون السعودي ٧ / ٨ / ١٤٢٥هـ.

(١٠٠) مجلة صوت الجهاد ، العدد الحادي والعشرون ، جهادي الثاني ، (ص ١٧) ١٤٢٥هـ.

(١٠١) للاستزادة من حديث البغاة عن أهمية السرية في لقاءاتهم ، انظر: مجلة معسكر البتار، العدد الثالث

## ٢. الكتب.

اهتموا بتأليف الكتب لتوصيل منهجهم، عن طريق لي أعناق نصوص الكتاب والسنة وفق أهوائهم ، وقد اختلفت اتجاهات كتبهم باختلاف أهدافهم ، ويلاحظ أنهم اختاروا لها أسماء براقة وكأنها تحوي علماً نافعا بينما هي تافهة ؛ بل سافلة تحتوي على آراء حاسدة وحاقدة على بلدنا المملكة العربية السعودية وحكامها المطبقين لشرع الله ، وتكاد تكون الخطوط العريضة لتلك الكتب على النحو التالي:

### أ. كتب ضد العلماء وطلبة العلم:

من كتب الفئة الباغية التي كالت فيها قهراً شتى للعلماء وطلبة العلم ورمتهم بالضلالة والنفاق والفسق والكفر، كي ينفر المغرر بهم من أولئك العلماء ويتركوا التلقي عنهم<sup>(١٠٢)</sup>.

### ب. كتب ضد الحكام:

يعتبرون الحكام أحد العقبات الكؤود في دروبهم، لذلك حرصوا على إبطال شرعية ولاية الأمر مخالفين في ذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾ [النساء: ٥٩] حيث امرنا الله بطاعتهم في غير معصية، وقد أثاروا شياً كثيرة

---

والعدد الثالث عشر والعدد السادس عشر. وانظر: تحريض الجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال، فارس الزهراني ١٤٢٣/٢/٢١هـ. وانظر: سلسلة إعداد الجيل المجاهد، مجهول. وانظر: هكذا نرى الجهاد ونريده، حازم المدني. وانظر: الجهاد وتأميلات بين منهجين ، أبو قتادة الفلسطيني.

<sup>(102)</sup> ومن أبرز كتب الغلاة التي تحدثت عن ذم علمائنا، كتاب "من نحن وماذا نريد، مجهول". كتاب: "الله أكبر خرجت أمريكا"، فارس الزهراني ١٤٢٥/١/١٠هـ. كتاب: "عبد العزيز بن باز مفتي مملكة آل سعود"، مجهول. وكتاب: "رسالة إلى طالب العلم"، سلطان العتيبي، إضافة إلى بيان بن لادن والظواهري.



حول الحكام في كتبهم التي تلقفها المغرر بهم من غير وعي، وأصبحوا يرددونها دون أن يفقهوا ما يقولون<sup>(١٠٣)</sup>

### ج. كتب ضد رجال الأمن:

نظراً لأن أبرز أفراد الفئة الباغية سقطوا بين قتيل ومعتقل وهارب يترقب، وها جس الملاحقة الأمنية قد أربك حساباتهم، وجفف منابع تجنيد أعداد من المدعويين، لذلك كان لازماً على أولئك القوم البغاة إهدار دم رجال الأمن عبر الفتاوى، التي تركزت على القطاعات التي استأصلت شأفة البغاة، وهي "جهاز قوات الطوارئ والمباحث" وهذا يعزز القول بأن مأرب البغاة لا تقف عند حدود شرعية أو منكرات أرادوا تغييرها، وإنما سلطة يريدون الاستيلاء عليها، ويتضح هذا بتركيزهم على أركان الدولة: العلماء والحكام ورجال الأمن<sup>(١٠٤)</sup>

### ٣. المجالات والنشرات.

نظراً لشدة الملاحقة الأمنية وتضييق الخناق عليهم، وأضعاف وسائل الاتصال مع من يخادعونهم ويغررون بهم، عمد البغاة إلى إسماع صوquem عبر مجلة دورية، وقد تمكنت الأجهزة الأمنية من إلقاء القبض على مصدرها بعد أيام من إصدار العدد التاسع والعشرون<sup>(١٠٥)</sup>، وقد شملت موضوعات عدة تخدم عملهم العسكري والدعوي، من الحديث عن عقائدهم، وأكاذيب انتصاراتهم وكراماتهم وهم يتهاوون واحداً

<sup>(103)</sup> أبرز الكتب التي تكلمت عن ذم حكامنا: كتاب: "التار وآسعود"، عبد الله الرشود. كتاب: "الملف السري للإعلام القذر" مجهول. كتاب: "غاية الأرب في إخراج المشركين من جزيرة العرب"، جابر الساعدي. وكتاب: "تذيب الكواشف الجلية"، معجب الدوسري ١٤٢٤/١٠/٢٤ هـ.

<sup>(104)</sup> ومن أبرز الكتب التي تحدثت عن تحريم العسكرية وجواز قتل أفرادها. كتاب: "الباحث عن حكم قتل افراد وضباط المباحث"، فارس الزهراني، ١٤٢٣/٩/١٢ هـ. كتاب: "هداية الساري في حكم استهداف الطوائري". ابوبكر محمد الحسني، ١٤٢٥ هـ. كتاب: "التحفة السنية في تحريم الدخول في العسكرية" احمد الخالدي. ١٤٢٤/١/١٤ هـ.

الجزيرة"، فارس الزهراني.

<sup>(105)</sup> وهو عبد العزيز بن رشيد العزي ويكتب في المجلة المذكورة بأسماء مستعارة منها فرحان مشهور الرويلي

عبد الله، ناصر الرشيد، أخو من طاع الله، وقد القي القبض عليه مساء الاثنين، في مدينة

الرياض، ١٤٢٦/٤/١ هـ وفق ماجاء في

بيان وزارة الداخلية.

تلو الآخر، أو تعليق على الأحداث الجارية سواء المحلية أو الدولية ، كما رافق تلك المجلة نشرة أخرى أسموها "معسكر البتار" وتعنى بالعلوم العسكرية وحرب العصابات وكيفية توظيف ذلك في إفساد

أمن المجتمع السعودي، إضافة إلى مطويات عدة وبيانات تقدح في العلماء خاصة<sup>(١٠٦)</sup>.

#### ٤. شبكة المعلومات الدولية "الانترنت".

استفاد البغاة من تطور وسائل الاتصال، وبرز ها " الانترنت " إذ تمكنهم من اختراق الكثير من أسوار التحصين الفكري والأمني، والاتصال بأماكن مختلفة في زمن واحد، وأدى اتساع رقعة المملكة العربية السعودية إلى حتمية الإفادة من هذه الشبكة الدولية، يقول احدهم : "إن هذه الشبكة العالمية وسيلة نافعة ينبغي على أهل الحق استغلالها قدر الإمكان وتسخيرها في خدمة الدين، وقد قامت اليوم مقام الشريط الصوتي قبل نحو عشر سنوات، حيث كان الشريط وقتها الوسيلة الأكثر تأثيراً في مجال الدعوة والجهاد، مما جعل الحكومات تلتفت إليه وتضيق الخناق على مستخدميه فأتهم الله من حيث لم يحتسبوا، وفتح باباً إلى الخير أعظم وأكبر نفعاً وهو " الانترنت"، واستطاع المجاهدون بحمد الله أن يجعلوا " الانترنت" مصدراً رئيساً ومرجعاً معتمداً للأخبار، ولنقل العلم النافع والخير العظيم"<sup>(١٠٧)</sup>.

#### المبحث الثاني : أسباب الجنوح الفكري لدى جماعات الغلو والعنف.

مما تقدم تبين لنا بإيجاز بعض المرتكزات والوسائل والأساليب العملية الدعوية، التي انتهجتها الفئة الباغية، للتغريب بشباب المجتمع السعودي الذي نشأ في الأصل على الفطرة الدينية منذ نعومة أظفاره ؛ فاتضح أن الفئة المغرر بهم استقطبوا بعد تحري واختيار، من قبل الخوارج البغاة، فضللوا أفكارهم ليصبحوا معول هدم لبلاد التوحيد، ولاشك إنهم لو كانوا أسوياء لما خدعوا فتحول الواحد منهم إلى آلة مدججة بالسلاح، يسيرها الآخر ليحقق أهدافه فيفجر نفسه التي بين جنبيه وبالقريب قبل البعيد، لأنه لم يدرك بفكره القاصر المؤامرة التي تحاك به ، وهذا كله يعود إلى الثقافة ذات الصلة بالدين أنها ضحلة سطحية عاطفية .

<sup>(106)</sup> ابرز تلك البيانات بيان : زل حمار العلم في الطين للمقدسي ، ١٦/٢/١٤١٧هـ وبيان ابن باز بين

الحقيقة والوهم ، لأمين الظواهري: ٣/٨/١٤١٥ هـ .

<sup>(107)</sup> مجلة صوت الجهاد ، العدد الحادي والعشرون ، (ص٢٢)، ١٤٢٥هـ.

وسأذكر بعض أسباب الجنوح الفكري لدى جماعات الغلو والعنف، لعلها تكون بمثابة النماذج لبقية الأسباب التي تتفرع عنها، والتي أصيب بها أبناء هذا البلد المعطاء وبسببها عقوا أمهم الكبرى مهبط الوحي؛ ليتنبه لها كل من ولي أمر هذه الفئة الغالية على الجميع التي تعتبر من أكبر مقدرات الوطن بصلاحها تصلح البلاد وبفسادها تفسد؛ لأنها السواعد القوية فلا بد أن نكسب تلك القوة لصالح الوطن لكي لا تستغل ضده - وقد حصل - ولن يتم ذلك إلا بالتعاون بين جميع الوسائط التربوية بدأ بالوالدين والمؤسسات العلمية والجهات الأمنية، للاهتمام بالفكر الغض قبل أن يذبل؛ ليكون فكراً وسطاً جاداً منضبطاً لا تعيقه أحد تلك الأسباب التي سأوجزها فيما يلي:

## Ø الجهل:

### أ. الجهل بكتاب الله

كتاب الله علم شريف اكتسب هذا الشرف من ثلاث جهات:

١. جهة الموضوع إذ موضوعه: كلام الله ﷻ، والعلم يشرف بشرف المعلوم.
  ٢. جهة الغرض، إذ الغرض من هذا العلم الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تبلى.
  ٣. جهة شدة الحاجة، فإن كل كمال ديني أو دنيوي عاجل أو آجل مفتقر إلى العلوم الشرعية المتوقفة على العلم بكتاب الله تعالى.
- ولقد كان الجهل بكتاب الله تعالى سبباً في انحراف أقوام من المبتدعة، فقوم حرفوا دلالاته عن معانيها إلى معان أخرى، واعتمدوا على العقل في تفسير القرآن الكريم، وقوم جعلوا للقرآن ظاهراً وباطناً ولبسوا على عوام الناس بذلك، وقوم اعتمدوا في تفسير القرآن على الرأي المجرد والأهواء والظنون.
- انحراف الخوارج في القديم إلا بسبب جهلهم بالقرآن وعدم فقههم له فقد قال النبي ﷺ في وصفهم: (يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم) <sup>(١٠٨)</sup> <sup>(١٠٩)</sup>. أي أنه لا يصل إلى حلوقهم فضلاً عن أن يصل إلى قلوبهم، لأن المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب <sup>(١١٠)</sup>.

(108) انظر: مشكلة الغلو في الدين، عبدالرحمن اللويحق (١/٧٠-٧٩).

(109) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملاحدين بعد إقامة الحجة عليهم (٢١/٩) رقم (٦٩٣٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (١/٧٤٠)، رقم (١٠٦٣).

### ب. الجهل بالسنة

لقد تضافرت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة على حجية السنة ووجوب إتباعها والعمل بما جاءت به من أحكام وأخلاق وتوجيهات، كما دل على ذلك إجماع الأمة، واقتضاه العقل السليم.

والتأمل في انحراف المنحرفين عن الحق يجد أن من أسباب انحرافهم اقتصارهم على الكتاب، وجهلهم بالسنة، وطرحهم لأدلتها، فأداهم ذلك إلى الانحلال عن الجماعة، وتأويل القرآن على غير ما أنزل، لذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحض على إلزام المبتدعة والغلاة بالسنن، لأنهما قاطعة في الدلالة على زيف أقوالهم وآرائهم فقد قال: (سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله) <sup>(١١١)</sup>.

### ج. الجهل بمنهج السلف

إن التأمل في مذهب السلف أهل السنة والجماعة، يجد أنهم أهل الحق، لأنهم أتباع رسول الله ﷺ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم) <sup>(١١٢)</sup>. فكان هؤلاء المغرر بهم أبعد الناس عن منهج السلف لأنهم متبعون لمن غررو بهم وهم ليسوا على شيء، لأنهم أعرضوا عن منهج السلف، واتبعوا المتشابه وكفروا بالمعصية، بينما السلف كانوا يؤمنون بالمتشابه، ويعملون بالحكم.

### د. الجهل بصفة عامة

هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، واعترضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم، وهو ليس بشيء، والجواب عنه أنه شيء في الذهن. وقيل الجهل: هو التقدم في الأمور المنهجية بغير علم <sup>(١١٣)</sup>.

(110) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢٩٣/١٢).

(111) أخرجه الدارمي في سننه في المقدمة (٤٧/١)، باب التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة.

(112) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٩٧/٢).

(113) انظر: التعريفات، للجرجاني (ص ٨٠)، التوقيف، للمناوي (ص ١٢٣).

أما جهل الباغي: وهو المسلم الخارج على الإمام الحق ظاناً في نفسه أنه على الحق لشبهة قامت عنده، وأن الإمام على الباطل مستنداً إلى تأويلات فاسدة، وهذا الجهل لا يصلح عذراً، وصاحبه يقاتل في الدنيا، ومعرض للعذاب في الآخرة<sup>(١١٤)</sup>. ومما يدل على ضرر الجهل قولهم: (الجهل في القلب كالتر في الأرض يفسد ما حوله)<sup>(١١٥)</sup>.

فالجهل يمت القلب وهو نار تلتهب على الجاهل نفسه قبل جهله على الآخرين، لأنه مرض وبيل وداء وخيم، وشفأؤه السؤال والتعلم. وشر أنواعه ما كان صاحبه لا يعلم بجهله، وشر منه من كان يظن أنه على ما فيه عالم<sup>(١١٦)</sup>. يلاحظ أن الجهل كان سبباً في انحرافهم وانجرافهم خلف دعاة السوء الذين غرروا بهم، فكان هذا الجهل أحد الأسباب التي جعلتهم يصدقون هؤلاء الفساق في أكاذيبهم ومزاعمهم، فأصبحوا يقدمون الجهاد على طاعة الوالدين، والمصلحة الشخصية على مصلحة العامة، فضلوا بسبب جهلهم واستبدلوا الأمن بالخوف وحقن الدماء يراقتها وانطلقوا خلف البغاة لشن الغارات على المسلمين والفساد في الأرض<sup>(١١٧)</sup>.

### Ø الهزيمة النفسية:

إن الهزيمة النفسية تدل على ضعف العقل والرأي ووهن في القوة حساً أو معنى، إذن هي مرض خطير يؤدي إلى الانحطاط والتقهقر والتخلف عن كل الإيجابيات فتتضعف الثقة بالنفس وبمقوماتها، حيث تؤدي الهزيمة النفسية إلى موت الهمم وتأخر الأمم، لأنهم أهملوا أعمال العقل لهذا وراء الدخيل والسراب الخادع الذي سيطر على عقول كثير من شباب المسلمين المنهزمين نفسياً للآخر الذين ران على قلوبهم وتحكم في نفوسهم التيار المعادي.

والهزيمة النفسية مصطلح معاصر لم يعرفه السلف الصالح لأنهم تربوا في مدرسة محمد بن عبد الله ﷺ، حيث أحسن تربيتهم فزكى قلوبهم واعتنى بها عناية فائقة فصلحت وارتبطت بربها وخالفها فقبلت الحق ورفعت رأسها عالياً بالإسلام لأنها أدركت علو منزلتها طالما أنها مستمسكة بإيمانها ووثيقة من نصر ربها وأن العلو حليفها ممثلة قوله ﷺ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

(١١٤) انظر: رفع الحرج، صالح بن حميد (ص ٢٣١).

(١١٥) انظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص ٥٠).

(١١٦) انظر: نظرة النعيم، اشراف، صالح بن حميد وآخرون (٤٣٦٦-٤٣٨٩).

(١١٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠٩/٢).

ومعناها في اصطلاح المعاصرين بإيجاز: هي شعور بالهوان والضعفة والضعف والعجز أمام الآخر، وذوبان في شخصياتهم والتحلل من التبعات والمبادئ والقيم، والعيش بالذل، والرضا بالدونية والعبودية والتحول إلى ظل لهازمه، فلا يستنشق إلا هوائه ويسير في ركابه فيسيطر على عقله وقلبه وكل كيانه فيتحول \_والعياذ بالله\_ إلى نسخة كربونية عن ذلك السيد الهازم المطاع

والقرآن الكريم بين لنا موقف السلف من الهزيمة النفسية وإنهم لا يعرفونها، بل الذي عرفوه العزة واليقظة ورفع الرأس عالياً لأنهم واثقون من نصر الله لهم وأنه لا يضرهم كيد البشر أن هم صبروا واثقوا كما قال سبحانه: ﴿إِنْ تَمَسَّسْكُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠]. فهذا حال السلف لم يهنوا ولم يحزنوا ولم ينحنوا للبشر فهم الأعلون في كل شؤونهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والإعلامية والفكرية لأن زاهم مستمد من إيمانهم بالله.

أما المنهزمين الجدد للأسف فهم من أبناء هذا البلد الآمن وهذا الذي يدمي في القلب ويذهل العقل، فالذي نعرفه انهزام المغلوب للغالب، كما قال ابن خلدون: (المغلوب مولع أبداً بالاعتداء بالغالب) والفئة الباغية من أين لها الغلبة ورؤوسها يعيشون في ذلة ومهانة ومطاردة، بسبب أفعالهم الدنيئة، فإن كان لهاغلبة ففي إيقاض الفتن وسنن التدمير والقتل \_ولا أعلم \_ كيف ذمتهم تتحمل تلك الآثام وبماذا يعتذرون عند \_الله سبحانه \_ يوم لا ينفع إلا من أتى الله بقلب سليم؟! (١١٨).

## Ø التأثير الجماهيري:

وهو تأثر الإنسان فكرياً بكل قراراته وأحكامه وسائر تصرفاته للجماهير العامة الذين يستخدمون أساليب متنوعة في التأثير عليه منها:

١. إثارة عواطفه فيما يحبه ويميل إليه، ودغدغة مشاعره فيما يراود التأثير عليه لجذبه.

(118) انظر: مقدمة ابن خلدون (ص ١٨٤)، ومنهجية التفكير العلمي في القرآن، خليل الحدري (ص ٢٥٦ - ٤٧٠)، والمسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية، عبدالله الشبانة (ص ٤١ - ٤٢)، والهزيمة النفسية عند المسلمين، عبدالله خاطر (ص ١٦).

٢. إثارة الحماس غير المنضبط نحو ما يريدون حشوه من أفكار بكل وسيلة.
٣. ولكي يأتي ذلك التأثير في العواطف ويتحمس للأفكار التي تملّي عليه عندها يتخدر ذلك المتأثر وتحقن فيه كل أفكار العدو السيئة، فراه يفقد قدرته على التفكير المتأني فيندفع خلفهم فاغراً فاه.
٤. يحولون له الوسائل التي تربي عليها وتعلمها إلى غايات، والغايات إلى وسائل لكي تختلط عنده المفاهيم فيتأثر بهم ويعتقد الصواب عندهم.
٥. تأتي بعد ذلك المرحلة الأخيرة ألا وهي: حصر تفكيره في الانجاز العاجل لكل تلك الأفكار التي سبق ترسيخها في عقله دون النظر والالتفات للعواقب التي ستحدث من ذلك الانجاز العاجل، بل ولا مجال للتراجع.
٦. والمتبوع يستخف بعقول التابعين ويدلس عليهم ويمارس معهم أساليب متنوعة ترغيباً أو ترهيباً، ويكون ذلك بالكذب وتدليس الحقائق وتفخيم المواقف، واستخدام الضغط الاجتماعي الجماهيري لهدف صرف الفئام من السذج عن التفكير السليم المنضبط فيقعون تحت هذا الضغط، فلو كانت أفكارهم سليمة لأصبحوا ثابتي الفؤاد، يتحرون الصدق والموضوعية والدليل، وواجهوا الخصوم وما استسلموا لهم بهذه السهولة، إذن نحن بحاجة ماسة للتركيز على الشباب والعناية بهم وذلك بتحسين أفكارهم أمنياً لتكون تلك الأفكار سياجاً منيعاً ضد التحديات ودرعاً يقيهم من عبث العابثين<sup>(١١٩)</sup>.

### Ø الجدال انتصاراً للباطل:

جرت العادة أن الجدال سمة للكفار الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر بغية صد أنفسهم وغيرهم عن الخير، ويجادلون من غير دليل ولا سلطان كما قال تعالى عنهم: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]. كذلك المنافقين يجادلون بالباطل.

وقد خلق \_المولى سبحانه\_ الإنسان ناطقاً مفكراً، يتوارد عليه من الخواطر والمعلومات ما يجعله مدفوعاً \_بالضرورة\_ إلى الإفضاء بها و الإفصاح عنها، وقد تشتد وتبرز أشد البروز في مواقف الحجاج والنقاش، وتبادل الأفكار، واحتكاك بعضها ببعض موافقة أو مخالفة أو برهنة أو

(119) انظر: منهجية التفكير العلمي في القرآن، خليل الحدري (ص ٤٤٣ - ٤٤٩) ، باختصار وتصرف

معارضة أو تعلماً أو تعليمًا، إلى غير ذلك مما هو مرتكز في الفطرة الإنسانية، وما تستدعيه طبيعة النوع البشري من التعريف والتفاوت إدراكاً وعلماً<sup>(١٢٠)</sup>.

والجدل المذموم بين المسلم وآخر لاسيما إذا كان الجدل من أجل الانتصار للأفكار المبيتة التي شحن بها نفسه ثم يعتمد بعد ذلك إلى الأدلة والنصوص الحقيقية والبراهين الساطعة، فينكرونها ويطعنون بها وما ذلك إلا خوفاً من الانهزامية والتراجع فيصل بهم الأمر إلى الجرأة على تلك النصوص ولي أعناقها لتتوافق وتطاول أهواءهم وما أضمره ومن قلدوهم وانهمزوا أمامهم، وهذه صورة واضحة جلية من صور الجنوح الفكري لدى جماعات الغلو والعنف؛ لأن جدالهم كان للانتصار لمواقف لا تستند إلى دليل ولا تقوم على حجة بل لأنها لا توافق أهوائهم وأنفسهم الأمانة بالسوء.

إذن الجدل وحب مخالفة الآخرين وإن كانوا على صواب، وهو على خطأ من أسباب جنوح الفكر لذا قال الله تعالى عنهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّثِيرٍ﴾ [الحج: ٨]، وقال جل شأنه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٣].

فهؤلاء يجادلون عما تشتهيهم نفوسهم وانتصاراً لمن قلدوهم وهم يهدفون إلى صدهم عن الحق، فورثوا فيهم ضيق الأفق والجمود والتخلف فأصبحوا كالدُمى يسرونهم تبعاً لهم فيضلون بعد هدى ويتحول أحدهم إلى خصم لكل من حوله وإن كان أقرب الناس إليه؛ لأنه يخالف منهج من يسرونه قال ﷺ: (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]<sup>(١٢١)</sup>. وقد أدرك سلفنا الصالح هذا النوع من المعوقات: فقال سليمان بن داود \_عليهما السلام\_ لابنه: (دع المرء، فإن نفعه قليل، وهو يهيج العداوة بين

(١٢٠) انظر: مناهج الجدل في القرآن، الملعي (ص ٢٧٦-٢٧٧).

(١٢١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب (٤٤) (٣٥٣/٥)، رقم (٣٢٥٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه في سننه، المقدمة (١٩/١)، رقم: (٤٨)، وأخرجه أحمد في مسنده (٢٥٢/٥، ٢٥٦)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٢٦/٣) وصحيح سنن ابن ماجه (٣٥/١).



الإخوان<sup>(١٢٢)</sup>. وقال عمر رضي الله عنه (إنه سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله)<sup>(١٢٣)</sup>.

## حكم الجدل

الجدال يكون محموداً عندما يتعلق بإظهار الحق امتثالاً لقوله الحق ﷻ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

ويكون مذموماً: عند مدافعة الحق، أو كان بغير علم، واعتبر مذموماً، لأنه يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب<sup>(١٢٤)</sup>.

لذا قال ﷺ في ذمه: (جدال في القرآن كفر)<sup>(١٢٥)</sup>، ومعلوم أن الحق الذي يعارضه المجادل مصدره ومستنده القرآن. لذلك يضل الله القوم الذين يؤتون الجدل.

## ❖ الاستكبار عن الحق والعجب:

من العوائق أن يرى الإنسان نفسه أعلى من الحق المؤيد بالدليل النقلي والعقلي فيرفضه عناداً وتنقصاً واستخفافاً<sup>(١٢٦)</sup>.

وهذا الاستكبار عن الحق يؤدي إلى:

١. نسيان الذنوب وإهمالها ، ويستعظم صاحبه العبادات والأعمال ويتبجح بها ويمن على الله بفعلها، فيغتر بنفسه، ويأمن من مكر الله وعذابه ، ويكتفي برأيه الخطأ الذي خطر له، ويصر عليه والعلة في ذلك الجهل المحض<sup>(١٢٧)</sup>.

(122) سنن الدارمي (١٠٢/١).

(123) سنن الدارمي (٦٢/١).

(124) انظر : المصباح المنير، للفيومي (٩٣/١).

(125) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب السنة ، باب النهي عن الجدل (١٩٩/٤) ، رقم (٤٦٠٣) ، وقال

الألباني : حسن صحيح ، صحيح سنن أبي داود (١١٧/٣) .

(126) انظر : منهجية التفكير العلمي ، خليل الحدري (ص ٤٢٦) .

(127) انظر : احياء علوم الدين ، للغزالي (٣٧٠/٣) .

٢. ويسلبان الفضائل، ويكسبان الرذائل وليس لمن استوليا عليه إصغاء لنصح، ولا قبول لتأديب، لأن الكبر يكون بالمتزلة، والعجب يكون بالفضيلة، فالتكبر يجلب نفسه عن مرتبة المتعلمين، والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتأدبين<sup>(١٢٨)</sup>.
  ٣. الاستكبار ينتج عنه الاستهزاء بالحق فال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ \* يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [الجاثية: ٧، ٨، ٩].
  ٤. من اتصف بهما يرفض النصح ويدعي الإصلاح نتيجة الاستكبار قال ﷺ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١].
  ٥. والتكبر يلقي بنفسه إلى الهلال ويحرمها من رضوان الله ومن ثم رضا الناس ، لأنه يؤدي إلى الإصرار على الخطأ.
- والاستكبار خلق ديني وسلوك سيء وهو أحد أعظم أسباب جنوح الفكر لأنه يعمي البصيرة عن قبول الحق والصواب الذي يعضده الدليل، ويملي عليه قبول الخطأ الذي لا يقوم على دليل شرعي ولا عقلي<sup>(١٢٩)</sup>.

### ❖ التعصب والتحزب:

- وهو: أن يدعو الرجل إلى نصرته عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين ... والتعصب: المحاماة والمدافعة<sup>(١٣٠)</sup>.
- ولزوم الإنسان طريقة أو رأي أو شيخ أو جماعة سواء في القول أو الفعل على حق أو باطل وإن خالف ذلك نصاً صحيحاً<sup>(١٣١)</sup>، وأما التحزب فهو التجمع لشخص أو طائفة أو نحوهما، والاعتقاد أنهم على حق وغيرهم على باطل<sup>(١٣٢)</sup>.

(128) انظر : أدب الدنيا والدين ، للماوردي (ص ٢٣١)

(129) انظر : موسوعة نظرة النعيم ، إشراف ، صالح بن حميد واخرون (١١/٥٣٥٢ - ٥٣٨٠) .

(130) انظر : الصحاح ، للجوهري (١/١٨٢) . ولسان العرب ، لابن منظور (١/٦٠٦) ، والنهاية في غريب

الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/ ٢٤٦) .

(131) انظر : منهجية التفكير ، خليل الحدرى ص (٤١٦) .

(132) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (٢/٥٥٢) .

وهاتان الخصلتان حذر منهما الشرع، أيما تحذير؛ لأن المرء إذا وقع فيهما أعمتا بصره وبصيرته فصار لا يرى الأمن خلال من تعصب لهم ولا يسمع إلا بسمعهم أي من تعصب أو تحزب لهم.

### لمن يكون التعصب؟

التعصب المحمود والذي يجب أن يكون سمة لكل مسلم هو للحق المتمثل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإن هذا التعصب لا يظل صاحبه أبداً. أما التعصب المذموم الذي يكون لآراء البشر بلا دليل صحيح بحيث يترتب على هذا الرأي ضرراً دنيوياً وأخروياً على الفرد والمجتمع، لأن مصدره الجهل والهوى والحسد والحقد والضعف والقصور الإنساني فإنه ليس من العقل إتباع أهواء المضللين من هذه الفئة الباغية، خاصة حين يكون لهذا الرأي أثر سيء على الأمة الإسلامية بأكملها، وهذا التعصب من العوائق الفكرية لهؤلاء المغرر بهم السذج.

لأنه ليس من المعقول ولا من الشرع أن يتعصب الإنسان للآخر، والدين الإسلامي مكتمل فما من مجال من مجالات الحياة إلا وقد بين لنا المشرع المعايير والقواعد والأسس فيه فلا يحتاج لاجتهاد الفئة الباغية، فكيف يسوغ لهم إتباع المتشابه والتأويل ويتركوا قطعي الدلالة والشبوت، فنجدهم أغلقوا تفكيرهم عن كل ما شرعه الله وحصروه في آراء من زعموا أنهم علماء لهم، وذلك لأن الفئة الباغية ركزت في أذهان السذج صغار السن هذا التعصب المذموم.

حتى أن الكثير منهم ردوا الحق الذي مصدره الكتاب والسنة جهلاً أو تجاهلاً، فالذي يعرفونه وهو الصواب في نظرهم هو الآتي عن طريق المغررين بهم، وهذا للأسف من أعظم أسباب انحراف الفكر السليم، لأنه يحول بين صاحبه وبين الحق الواضح، ومعلوم أن التعصب يأخذ أشكالاً مختلفة، إلا أن هؤلاء يتعصبون لمن غرروهم وخدعوههم بكل غباء؛ لأنهم لا يعلمون أهداف المغررين بهم ويعتقدون أن الحق معهم، ونسوا إن الحق مرتبط بالله وحده، وليس بالآخرين قال ﷺ: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾ [الكهف: ٢٩].

فالتعصب للفكر عمره قصير حيث إذا سقطت الفكرة بسقوط صاحبها سقط المتعصب، بينما التعصب لشرع الله يبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهناك عدد من المخدوعين وقعوا في ذلك التعصب والطاعة العمياء، ونهجوا هذا النهج الذي جرّ على الأمة مآسي عظيمة في المعتقد والشريعة والسياسة فقد غلبت الأهواء على النفوس حتى ابتعدت عن قبول الحق، بل أدى ذلك التعصب إلى سفك الدماء، وانتهاك الحرمات .

فعدّو كل خارج عن جماعتهم المتعصبين لها كافر حيث قاسوا قياساً فاسداً فجعلوا جماعتهم هي جماعة المسلمين وهؤلاء السذج أشربوا في قلوبهم من التعصب لقيادتهم ورؤوسهم الباغية، حتى بنوا على ذلك أحكاماً تخالف جماعة المسلمين الصحيحة، لا جماعتهم المزعومة التي ضللتهم.

### ❖ إتياع الهوى:

وهو النفس: مأخوذ من المعنيين جميعاً، أي من الخلوة والسقوط، لأنه خال من كل شيء ويهوي بصاحبه فيما لا ينبغي<sup>(١٣٣)</sup>. وقيل سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية<sup>(١٣٤)</sup>.

فإتياع الهوى له أثر عظيم على الفرد والجماعة لأن القرآن الكريم حذرنا من إتياع الهوى بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨]. ويحث الله المؤمن على أن يكون داعياً إلى شريعة الله ومستقيماً عليها وأن لا يتبع أهواء الآخرين فيقول ﷻ: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٥].

ويلاحظ أن الإنسان قد يكون متبعاً لهوى نفسه أو متبعاً لهوى غيره أي متعاوناً معهم على الإثم في إتياع الأهواء وعلى كل أحواله ظالم لنفسه فلن يجد له من دون الله من ولي ولا واق،

(١٣٣) مقاييس اللغة، لابن فارس (١٦/٦).

(١٣٤) المفردات، للراغب (ص ٥٤٨).

قال جل شأنه: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧]. وفي سياق التحذير والتوبيخ لمن كان على بينة من ربه ثم اغتر بنفسه وأتبع هواه قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٤]، فالنصوص كثيرة في التحذير من إتباع الهوى وأصحاب الأهواء، فهذا نبي الهدى والرحمة يتعوذ بالله منها فيقول ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء)<sup>(١٣٥)</sup> كذلك يقول ﷺ: (إن مما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى)<sup>(١٣٦)</sup>.

ويستمر ﷺ في تحذير أمته أفراداً وجماعات من أتباع الهوى فيقول: (ثلاث منجيات خشية الله تعالى في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى، وثلاث مهلكات، هوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه)<sup>(١٣٧)</sup> وكان السلف الصالح يحذرون أهل الأهواء لأنهم يخشون عليهم فهذا عمر بن عبد العزيز \_رحمه الله تعالى\_ (كان يكتب في كتبه: إني أحذركم ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيدة)<sup>(١٣٨)</sup>.

وقال أبو قلابة \_رحمه الله\_ : (لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ، فإنني لا آمن أن يغمسوكم في ضالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون)<sup>(١٣٩)</sup> ، أي إن لهم قدرة على تغيير الآخرين عندما يطاوعونهم ويتبعونهم لذا حذر منهم الحسن البصري - رحمه الله \_ فقال: ( لا

(135) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الدعوات ، باب دعاء أم سلمة (٥٣٦/٥) رقم (٣٥٩١) . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٤٧٣/٣).

(136) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٠/٤) ، رقم : (١٩٧٧٣) . وقال محقق المسند شعيب الأرنؤوط (١٩/٣٣) : رجاله ثقات رجال الصحيح ، وذكره الهيثمي في الجمع ، وقال : رواه البزار والطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح (١٨٨/١).

(137) كشف الأستار زوائد البزار (٥٩/١) ، ومجمع الزوائد (٩١/١) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط والبزار ، وفي صحيح الجامع للألباني (٦٩/٢) ، رقم : (٣٠٣٩) ، وقال : صحيح ، وفي الصحيحة (٤١٢/٤ ، ١٨٠٢).

(138) الاعتصام، للشاطبي (٦٥/١).

(139) سنن الدارمي (١٢٠/١) رقم (٣٩١)، والسنة لعبدالله بن الإمام أحمد (١٣٧/١) رقم (٩٩).

تجالسوا أصحاب الأهواء، ولا تجادلوهم، ولا تسمعوا منهم) ومن شدة تحذيره من الهوى قال: (أفضل الجهاد جهاد الهوى)<sup>(١٤٠)</sup>

وبلغ الأمر في التأكيد على البعد من أهل الأهواء ومجانبتهم قال الإمام مالك \_ رحمه الله \_ : (بئس القوم هؤلاء أهل الأهواء، لا نسلم عليهم) <sup>(١٤١)</sup> . حتى إنه \_ رحمه الله \_ علمنا منهجاً نتخذه نحو هؤلاء أهل الأهواء ليكون ذلك رادعاً لهم فلا نتعاون معهم على الإثم والعدوان فلم يكتفي بأن لا يسلم عليهم بل إنه كان: إذا جاء بعض أهل الأهواء قال: (أما إني على بينة من ديني، وأما أنت فشاك اذهب إلى شاك مثلك فخاصمه) <sup>(١٤٢)</sup> .

### Ø التقليد:

التقليد مصدر قلد، ويطلق على معنيين:

أحدهما: إتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل من غير نظر أو تأمل في الدليل.

والآخر: قلد فلان فلاناً: أتبعه فيما يقول أو يفعل من غير حجة ولا دليل <sup>(١٤٣)</sup> .

وهو: قبول قول الغير بغير حجة <sup>(١٤٤)</sup> . والعمل بقول الغير من غير حجة من الحجج الشرعية <sup>(١٤٥)</sup> .

والتقليد أخذ القول من غير استناد لعلامة في القائل ولا وجه في المقول وهو مذموم مطلقاً لاستهزاء صاحبه بدينه، فأكبر بلية أصيب بها المسلمون هي فتنة التقليد <sup>(١٤٦)</sup>؛ فالسلف والخلف يأمرهم بالاجتهاد ويحضون عليه، وينهون عن التقليد ويذمون ويكرهونه، وقد صنف جماعة لا يحصون في ذمة <sup>(١٤٧)</sup> .

التقليد ذمة الله ﷻ بأنواعه في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]،

<sup>(140)</sup> أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص ٤١).

<sup>(141)</sup> شرح السنة، للبغوي (٢٢٩/١).

<sup>(142)</sup> سير أعلام النبلاء، للذهبي (٩٩/٨) .

<sup>(143)</sup> انظر محيط الخيط ، للبستاني (ص ٧٥٢) . والمعجم الوسيط ، أ/ إبراهيم أنس وآخرون (٧٦٠/١).

<sup>(144)</sup> التعريفات للجرجاني (ص ٦٧).

<sup>(145)</sup> انظر : سبيل الرشاد في هدى خير العباد، لحمد الهلالي (١٢/٤).

<sup>(146)</sup> انظر : المرجع السابق (٨٧/٤). والدين الخالص ، لحمد صديق خان (٢١/٤).

<sup>(147)</sup> انظر : سبيل الرشاد في هدى خير العباد ، للشيخ /محمد الهلالي (١٢/٤).

وبمقابل ذمه ونهيه تقليد الذين لا يعقلون شيئاً أمر بسؤال أهل الذكر وهم أهل العلم بحيث من الممكن أن يقلدهم بعلمهم لأنه لا يعلم؛ فقال جل ذكره: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] <sup>(١٤٨)</sup>.

### أنواع التقليد: التقليد ثلاثة أنواع هي:

الأول: تقليد في الدين لمن لا يحسن معرفة الدليل، ولا يستطيع التمييز بين أقوال العلماء، وهو ثلاثة أنواع:

- أ. الإعراض عما أنزل الله وعدم الالتفات إليه اكتفاء بتقليد الآباء.
- ب. تقليد من لا يعلم المقلد أنه أهل لأن يؤخذ بقوله.
- ج. التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد، والفرق بين هذا وبين النوع الأول، أن الأول قلّد قبل تمكنه من العلم والحجة، وهذا قلّد بعد ظهور الحجة له، فهو أولى بالذم ومعصية الله ورسوله.

الثاني: تقليد في الدين من غير حجة ولا برهان فلا يسلم بقبوله.

الثالث: تقليد في غير الدين، فلا حرج منه ما لم يصادم نصاً في كتاب الله أو سنة نبيه محمد ﷺ <sup>(١٤٩)</sup>.

وقد ذم الله سبحانه الأول بأنواعه الثلاثة لتأثيره على الفكر في غير موضع من كتابه. فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا.....﴾ [البقرة: ١٧٠]، فأمرهم باتباع الحق والرد إليه عند التنازع فقال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

والمقلد سيندم يوم القيامة قال ﷺ: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٦] ، وهذا يبطل مبدأ التقليد للآخر.

### حكم الاستئنان بالرجال :

<sup>(١٤٨)</sup> انظر : رسالة التقليد ، لابن القيم (ص ٩-١١).

<sup>(١٤٩)</sup> انظر : رسالة التقليد، (ص ٩-١٢)، ومنهجية التفكير العلمي، خليل الحدري (ص ٣٣٩-٤١٥).

قال علي عليه السلام: (إياكم والاستئنان بالرجال، فإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار، فيموت وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، فينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة، فإن كنتم لا بد فاعلين فبالأموات لا بالأحياء).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (لا يقارن أحدكم دينه رجلاً إن آمن وآمن وإن كفر كفر فإنه لا أسوة في الشر).

وقال أبو عمر: هذا كله نفي للتقليد، وإبطال له لمن فهمه وهدى لرشده. وقال عبدالله بن المعتمر: لا فرق بين بهيمة تنقاد وإنسان يقلد<sup>(١٥٠)</sup>.

### Ø الاجتهاد من غير أهلية:

من أسباب الجنوح الفكري لدى جماعات الغلو والعنف صدور الاجتهاد من غير أهلية، لأن الاجتهاد المعتبر شرعاً له شروط معينة تؤهله للنظر في النصوص، لأن للاجتهاد غير الأهل نتيجتان هما: الضلال والإضلال. يضلون هم بإفتاء الناس بالباطل، ويضلون الناس الذين أتبعوهم إذا التزموا قولهم وبنوا على فتواهم.

وقد اجتهد عدد من أفراد الفئة الباغية من غير أهلية حيث ألزموا الناس كلهم بالاجتهاد، فكان ذلك عائقاً فكرياً حتى أنه وصل بهم الأمر إلى الاجتهاد في الأمور القطعية التي لا اجتهاد فيها، وفي الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، لذلك وقعوا في الانحراف عن الحق لأنهم لا يملكون أهلية الاجتهاد والنظر في النصوص لأن حقيقته النظر إلى الرأي بمجرد التشهي والإغراض، وخطب في عماية، وإتباع للهوى فكل رأي صادر على هذا الوجه فلا مزية في عدم اعتباره، لأنه ضد الحق الذي أنزله الله، كما قال تعالى: ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩] <sup>(١٥١)</sup>.

### Ø التأويل والتحريف:

(150) انظر: رسالة التقليد، لابن القيم (ص ١٩ - ٢٠).

(١) انظر: الموافقات للشاطبي (٤ / ١٦٧)، ومشكلة الغلوي الدين، عبد الرحمن اللويحي (١ / ٢٤١ - ٢٤٩).



التأويل في اصطلاح السلف ليس معوقاً لأنه يراد به التفسير أو الحقيقة التي يؤول إليها الأمر، أما الذي نعنيه وكان معوقاً التأويل في اصطلاح المتأخرين وهو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترب به، فيصرفون اللفظ عن ظاهره وحقيقته إلى مجازة، كذلك التحريف حيث أن بينه وبين التأويل تداخل كبير، وهو إزالة اللفظ عما دل عليه من المعنى، ويكون لفظياً ومعنوياً وهو في حقيقته التأويل.

إذن فالتأويل والتحريف من أخطر أسباب الجروح لأنه يخرج عن الدين عقيدة وشرعية، ويفتح باب التفرق، ومعلوم مدى الخطر والأثر المترتب على التأويل والتحريف حيث دفعوا بالتأويل نصوصاً وجحدوا بالتحريف الكثير من الحقائق، فكان ذلك سبب في هدم الدين من عقر داره وبأيد أبنائه، وإذا تأملنا بالتأويل والتحريف وجدناهما سبب فساد العالم وما وقع فيه من التفرق والاختلاف لأن تلك الفئة الباغية تتلاعب بتأويل النصوص لتكون مقررة لما هم عليه من الباطل ولكي يلبسوا الحق بباطلهم أمام من يغترون بهم فتجدهم يصرفون اللفظ عن معناه إلى معنى آخر لا يدل عليه السياق، ولا تقتضيه قرينة، بل لي لعنق النص ليوافق الأهواء، فكان ذلك عائقاً فكرياً للعقل السليم بحيث تحول بسببه إلى عقل سقيم<sup>(١٥٢)</sup>.

### ❖ إتباع المتشابه:

ما يدل على أنه أحد أسباب الجروح الفكري لدى جماعات الغلو والعنف قول الله جل شأنه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]. فربط سبحانه بين أهل الزيغ وإتباع المتشابه، وجعل إتباع المتشابه من شأن أهل الزيغ والابتداع، وهم إنما يفعلون ذلك ابتغاء إحداث الفتنة وتتبعاً لما لا يمكنهم العلم به مما استأثر الله ﷻ بعلمه أو خص به أهل العلم ذوي البصيرة بدين الله.

ولخطورة متبعة كان السلف يردعون متبعة ويؤدبونه تأديباً بليغاً، وذلك لما يجره إتباع المتشابه من انحراف عن الحق، وفي الحياة المعاصرة ضل أقوام فعلوا بسبب إتباع المتشابه الحقيقي

(152) انظر: مشكلة الغلو في الدين، عبدالرحمن اللويحق (١٩٦/١-٢١٨)، باختصار وتصرف.

: تطبيق ما أخبر عنه النبي ﷺ من الأمور الغيبية التي تحدث في آخر الزمان، كادعاء شخص أنه المهدي فهذا أخذ بالنصوص، وحمل لها على شخص معين بدون دليل، فهذا التعيين أمر مغيب لا يعلمه إلا الله ﷻ.

أما التشابه الإضافي مرده إلى تقصير الناظر في الاجتهاد والنظر في النصوص، وزوغانه ياتباعه الهوى، ومن أمثلته: اعتماد قوم ممن وقعوا في الغلو في تكفير غير المهاجرين وهذه الفئة الباغية اتبعت التشابهات وأخذت بالمطلقات قبل النظر في مقيداتها، أو في العموميات من غير تأمل هل لها مخصصات أم لا؟

وقد حذر الرسول ﷺ من إتباع التشابه فقال ﷺ : (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم)، بعد أن تلي الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ .....﴾ [آل عمران: ٧]. (١٥٣)(١٥٤).

### Ø عدم الجمع بين الأدلة:

من المعلوم أن من سمات هذا الدين التي أبان عنها القرآن الكريم اتساقه، وتصديق بعضه بعضاً، وعدم تناقضه، لأنه واحد المصدر لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾، [النساء: ٨٢]، وقد كان لعدم الجمع بين الأدلة، والاقتصار على بعضها وضرب القرآن ببعضه سبباً لانحراف الفرق على مر العصور وهو الآن أحد التحديات ذلا الصلة بالثقافة الدينية لفكر أفراد الفئة الضالة في العصر الحاضر؛ لذلك لا بد من الإيمان بكل ما جاء من الله ورسوله والرد إلى النصوص المحكمة، حتى يتم التوافق والائتلاف بين الأدلة الشرعية، فيفهم مراد الشارع من النصوص، لأن القرآن والسنة ليس فيهما تعارض ولا تناقض ولا اختلاف ولا يمكن إدراك ذلك، إلا بالتدبر، والنظر في آيات الكتاب العزيز، والسنة المطهرة.

لأن التدبر إذا وقع وجمع بين الأدلة صدق القرآن بعضه بعضاً في فهم القارئ، كما هو مصدق بعضه بعضاً في واقع الأمر، أما الفئة الباغية أعرضت عن التدبر والجمع بين الأدلة، ولم

(153) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب منه آيات محكمات (٤٢/٦)، رقم: (٤٥٤٧).

ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن (٢٠٥٣/٣)، رقم: (٢٦٦٥).

(154) انظر: الاعتصام، للشاطبي (٣١٢/١)، مشكلة الغلو في الدين، عبدالرحمن اللويحق (٢٠٩/١-٢١٩).

يأخذوا بنصوص القرآن والسنة كلها فضربت الأدلة بعضها ببعض، فكان ذلك سبباً من أسباب انحرافهم عن الحق وهو بنفس الوقت دالاً على أن الفكر معاقاً غير سليم<sup>(١٥٥)</sup>. لذ أثر ذلك على الفئة الضالة التي استقت ثقافتها الدينية منهم.

## Ø التعامل المباشر مع النص والفهم الحرفي له:

من أسباب الجنوح الفكري لدى جماعات الغلو والعنف أن بعضهم يتعامل مع نصوص الكتاب والسنة حرفياً وفهم الكتاب والسنة لا يكون بمجرد الظاهر وبالنظر إلى الكلمات فحسب بل يحتاج إلى معرفة دقائق اللغة التي تكلم بها الشارع، ومعرفة مقصود الشارع سبحانه من اللفظ.

وهكذا كان أهل البدع يتعاملون مع النص تعاملأ مباشراً فيفهمون النصوص على مقتضى الآراء وظاهر اللغة دون الاعتماد على طرق تفسير القرآن، والجمع بين النصوص والتأليف بينها، والاعتداد بتفسير الصحابة والتابعين.

فبأعراضهم عن المنهج السلفي في فهم نصوص الشرع صار أمرهم إلى:

١. العدول عن الطريق المستقيم إلى الرأي المجرد، والعقل السقيم، والأهواء دون اعتبار للنصوص وأقوال الصحابة والتابعين.

٢. الاعتماد على ظاهر النصوص من غير تدبر، ولا نظر في مقاصدها ومعاقدها.

٣. الأخذ بحرفية النص دون النظر إلى معانيه والمقصود منه، بالنظر إلى سنة الشارع في الخطاب، بجميع النصوص والرجوع إليها في فهم المراد.

وقد صار أمر تلك الفئة الضالة إلى هذه الطرق، لتعاملهم مع النص مباشرة، كمنظريهم لا نهم متبعين لهم في كل شيء دون نظر في تفسيرها والتمعن بما فأخذوا بالظاهر والحرفية في النصوص<sup>(١٥٦)</sup>

رغم تعدد الانحرافات وأسبابها؛ إلا أن هناك انحرافاً جوهرياً أوقع الجميع وهو الانحراف الفكري، فهو الأساس لبقية الانحرافات ويكمن في أسباب الجنوح الفكري لدى جماعات الغلو والعنف.

<sup>(155)</sup> انظر : الفتاوى لابن تيمية (٢٧٠/٨-٢٧١)، ومشكلة الغلو في الدين، عبدالرحمن اللويحي (٢٢٠/١-٢٢٨).

<sup>(156)</sup> انظر : مشكلة الغلو في الدين، عبدالرحمن اللويحي (٢٢٩/١-٢٤٠).

## ❖ الابتداع في الدين والسلوكيات

وهو إنهم يأتون بشيء يخالف ما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله وإجماع الأمة ، من الاعتقادات أو العبادات، وكل شيء يدينون بهم لم يشرعه الله فإنه يكون بدعة حتى وأن كانوا متأولين فيه. (١٥٧)

وبما أنها كل ما أحدث وخالف كتاباً أو سنة أو إجماعاً أو أثراً؛ فهي إذاً سبب رئيس للانحراف الفكري لدى جماعات الغلو والعنف، فما الغلو في الدين وتكفير الآخرين ، إلا دليل البدعة حيث حذرنا الله تعالى بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧].

قال ابن الأثير: وأكثر ما يستعمل المبتدع عرفاً في الدم، أي أنه إذا اطلق لفظ البدعة فإنه يراد بها النوع المذموم (١٥٨) وحكم على صاحبها \_ أي المذمومة \_ أنه له في الدنيا الإهانة باللعن وغيره وفي الآخرة حكم الفاسق. (١٥٩)

ومعلوم أن رأي المبتدع في الدين يعد هجوماً على المبادئ والقيم الإسلامية، كذلك يأتي على كيان الأمة الإسلامية من ركائزها ودعائمها الأساسية.

## ❖ الأخذ بالإشاعات:

أي الأخذ بالأقوال والأخبار التي يتناقلها الناس بينهم ويعتمدون عليها ويأخذون بمضمونها دون التثبت من صحتها والتحقق من هوية ناقلها خاصة إذا كان هذا المثير للشائعات ممن يتعصبون ويتحزبون له، فيصدقون دون تثبت سواء كانت عن طريق الشبكة العنكبوتية مما يزرع الضغينة والعداوة بين المسلمين، فيتلقفونها ويسلمونها؛ بل وتنتشر تلك الشائعات على أنها أخبار صحيحة ومسلم بها.

(157) انظر: الإستقامة لابن تيمية (٤٢/١)

(158) انظر: النهاية (١٠٦ / ١) بتصرف

(159) انظر : الكليات للكفوي ( ٢٤٣ \_ ٢٤٤ )

ويأتي الإرشاد الرباني موجهاً للمسلمين إلى الموقف الأسمى من كل إشاعة تظهر بين الحين والآخر، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾، [النور: ١٦]، لأن الشائعة تؤدي إلى زعزعة صفوف المسلمين وتفرق وحدتهم، وتؤدي للفتنة والشر العظيم وإيقاع الفساد الكبير.

## ٧ أبرز مظهر للجنوح الفكري :

من الطبيعي أن يترتب على أسباب الجنوح الفكري لدى جماعات الغلو والعنف السابقة الذكر عدة مظاهر للانحراف ومن أبرزها ما يلي:

### • استحلال المحرمات الشرعية.

إنه من أعظم الانحرافات الفكرية التي وقع فيها جماعات الغلو والعنف، حيث استحلوا المحرمات الشرعية فقال تعالى محذراً من الوقوع في هذه المزالق: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَروا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ \* مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، [النحل: ١١٦-١١٧]

فالله سبحانه يحذر من سلوك سبيل المشركين الذين حللوا وحرّموا على حسب ما اصطّلحوا عليه تبعاً للمغربين لهم، ومعلوم أن استحلال المحرمات من أعظم الافتراء على الله، ويدخل في هذا التحذير كل من ابتدع بدعة ليس فيها مستند شرعي، وذلك بتحليل شيئاً مما حرّمه الله، أو تحريم أمراً مباحاً، بمجرد رأيه وهواه، وهوى من يتبعه .

ومن أعظم المحرمات التي استحلتها جماعات الغلو والعنف ما يلي:

§ إرهاب الأبرياء : بالإيذاء والتخويف والترويع .

§ الاعتداء على الأبرياء: وذلك بقتل الأبرياء مسلمين وغير مسلمين

واستحلال الدماء المعصومة اللاحقة، وما ذلك إلا لشبهة اقتنع بها من شبهات من يتبعهم فجعلوها ديناً لهم ما أنزل الله به من سلطان .

§ الدعوة إلى عقوق الوالدين : والخروج عن طاعتهم وإخفاء مخططات أتباعهم

عنهم بحجة

سرية الأمر وأهميته كما يزعمون تبعاً للمغربين بهم.

### § الدعوة للخروج على طاعة ولي أمر المسلمين : ومعلوم من الدين

بالضرورة ان طاعة ولي الأمر واجبة قال جل شأنه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾. [النساء : ٥٩]

الولاء على الناس، من الأمراء، والحكام، والمفتين، والعلماء الربانيين حيث انه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة لله، ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط أن لا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وولاء أمر هذه البلاد المباركة، التي انتهك جماعات الغلو والعنف حرمت الله فيها، يعينون على الخير ويأمرون به ويحكمون شرع الله، ولا بد أن نعلم هنا أنه لا يجوز الخروج على الحاكم حتى ولو أتى بمكفريات تخرجه من الإسلام إذا ترتب على الخروج فتنة أعظم.

### § التساهل في استحلال أعراض العلماء : حيث وصفوا العلماء المشهورين

بالتقوى والصلاح والورع والزهد بأبشع الصفات وأقبحها وأشنعها متبعين في ذلك من غرروا بهم وخدعوه وجعلوهم يتنكرون لكل فرد في أمتهم .

### § التعجل في إصدار حكم التكفير : وهو من أعظم أنواع الانحراف الفكري، لان

فيه تساهل واستخفاف في الأحكام الشرعية، فيطلقونه جزافاً على كل من يرون انه يخالفهم، وهو صورة من صور الافتراء على الله قال جل ذكره : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء : ٩٤]، وقد جاء في الحديث قول المصطفى ﷺ : ((أبمار رجل قال لأخيه : يا كافر، فقد باء بها أحدهما)) (١٦٠)

ومعلوم ما يترتب على التكفير من المفاصد والفتن وانعدام الأمن، وظهور الحروب الأهلية، ففسك الدماء، وتنتهك الأعراض، وقد يتسلط الأعداء على بلاد المسلمين وما

(١٦٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب باب من اكفر اخاه بغير تأويل فهو كما قال ( ٥١٤/١٠ )،

ذلك إلا نتيجة قلة الوعي والإدراك من جماعات الغلو والعنف للمآسي والكوارث التي تترتب على فعلهم؛ فالفكر عندهم جانح عن الطريق الحق تابعاً للبغيمة المغربية بهم.

§ انتهاك الأعراض وسفك الدماء بغياً وعدواناً: وقتل الأبرياء

والتفجيرات الجماعية للمقدرات الوطنية، وهذا ما حدث في بلاد الحرمين من تفجير وقتل للمسلمين وللمعاهدين والمستأمنين ، وتلك الأعمال لأتريد البلاد والعباد إلا هلاكاً ودماراً.

تلك ابرز مظاهر الجنوح الفكري بإيجاز.

حفظ الله دولة الشرع من كل التحديات

انتهى بحمد الله وفضله ومنه

## الخاتمة

نسأل الله حسنهما والحمد لله نحمدك في الآخرة كما حمدناك في الأولى وأنت أهل لذلك، حيث أمنتنا في وطننا وجعلت أفئدة من الناس تأوي إليه بفضلك وكرمك ومنك ، وسخرت له من يقيم دينك ويحكم شريعتك على منهج الكتاب والسنة في أرضك المباركة... وفي الختام سأوجز أهم النتائج التوصيات:

### أولاً: أهم النتائج:

? أهل السنة والجماعة، اخذوا الدين من الكتاب والسنة وطرق النقل الصحيحة وهذا أورثهم الاتفاق والائتلاف، بينما أهل الضلال أخذوا الدين من عقول وآراء التابعين لهم فأرثهم ألافتراق والاختلاف.

? التحديات المعنوية لا تقل خطراً عن التحديات الحسية، لأن بينهما عامل مشترك وهو تعطيل العقل عن التفكير السوي.

? أن المجتمعات لا يمكن ان تتعايش ويسودها الأمن والسلام دون حدٍ معقول من الحجة والإنصاف والعدل والتسامح مع الآخر لان ذلك منهج الدين الإسلامي القويم.

? الإسلام يحرم العدوان في نصوص الكتاب والسنة ، ويستنكر جميع الأعمال الإرهابية ، وإن كان ترويعاً من باب المزاح الخفيف.

? انبعث الروح العدوانية من هذه الفئة يثبت مدى بعدهم عن مبادئ الدين الإسلامي الصحيح، ويتضح ذلك من رفضهم للآخر المخالف \_ بزعمهم \_ وإن كان قريباً، تبعاً لمن للمغررين لهم.

? الحقيقة التي يجب أن ندركها أن الالتزام الظاهر المزعوم دون علم بالإسلام الصحيح يقود إلى التعصب والتنازع والتفرق والتطرف والعنف بسبب الانهزام أمام المخادعين.

? العقل الممثل لأمر الله يهدي المكلف للصواب ويحرسه من الرذائل وبه يزن جميع أعماله.



؟ الثقافة ذات العلاقة بالدين التي تحدثت عنها في الأساس ليست ثقافة الدين الصحيح ،  
المترل من قبل الله تعالى ؛ بل هي ثقافة الدين المزعوم عند أفراد الفئة الباغية لتضليل  
وتغريير الناشئة ليعتنقوا تلك الثقافة، لأنهم لو دخلوا عليهم بثقافة أخرى لما استجابوا  
حيث هم في الأساس أبناء تربوا على الدين الإسلامي ، لكن نظراً لصغر سنهم لم يتمكنوا  
من أن ينهلوا من الثقافة ذات الصلة بالدين الصحيح لذلك استهدفوا من قبل الفئة  
الباغية.

### ثانياً: أهم التوصيات:

؟ أوصي بالمتابعة التامة للأفكار والسلوكيات من قبل كل مسئول عن تربية الناشئة أياً كان  
موقعه بلا ملل ولا كلل ، لتدارك أي اعوجاج في المتربين منذ بذوره الأولى.

؟ ليعلم الجميع انه لن يتم تجاوز تلك التحديات الفكرية ذات الصلة بالثقافة الدينية ،  
والأزمة التي أصبحت صفة ملازمة للناشئة بالوعظ والإرشاد فقط ؛ بل لابد من إقامة  
برامج فكرية شرعية عملية طويلة الأمد تركز على فكر الناشئة، لان الفكر المريض لا  
يعالج إلا بفكر سليم.

؟ علينا أن نفكر بجدية في واقع الجيل الصاعد حيال فقه التوافق والاختلاف مع الآخرون  
حتى لا تتكرر الأخطاء، بشرط أن لا نتكر للهوية الإسلامية، بل نجعلها طريقاً إلى كل  
أفكارنا.

؟ لابد من التعاون على تنمية الإحساس بقيم الإسلام وسلوكياته وغرس ثقافة التسامح  
والإنصاف والعدل على إنما حالات ذهنية وجدانية وتعهدتها بالرعاية والتنمية ثم التعزيز  
والتشجيع ثم بالتقوية والتثبيت فالحاجة لها ماسه.

؟ أن ندرك تمام الإدراك أن جنوح الفكر أكبر تحدٍ يواجه شباب بلاد التوحيد وهي مطية  
لشلل بقية الحواس ، لذا كان لزاماً على كل مسئول عن فئة الشباب بطريق مباشر أو  
غير مباشر أن يتنبه إلى أن التدين الصحيح لا ينتج عنه أي افرازات سلبية، بل هو طاقة  
هائلة يمكن استخدامها في الإصلاح.

؟ على العلماء الربانيين خاصة الذين لهم قبول عند الشباب أن لا يحتفوا عن مواقع تواجد  
الشباب ووسائل البث المباشر للاحتياج لهم لأن تلك الفئة أمانة في أعناقهم.

؟ يجب على أعضاء هيئة التدريس في جميع المؤسسات التعليمية تغيير طرق التدريس التي  
تعتمد على الإلقاء بطرق حديثه تعتمد على النقاش المفيد ونشر ثقافة الحوار الهادف.

- ? أوصي بالاهتمام بالقيم الربانية التي تدعو إلى نبذ الفتن والإيذاء والعدوان ؛ وذلك بتحويلها إلى برامج ومناهج عملية ، لأنها سهلة التطبيق في مجتمعاتنا الإسلامية بدل تداولها نظرياً لأن ديننا دين عمل وتطبيق.
- ? يجب تحذير الناشئة في كل مجال ومناسبة؛ بأن لا يصبحوا مشروعاً مريحاً للشيطان لأن الانتقام يأتي من الشق الشيطاني للإنسانية، سواء كان شيطان الإنس أو الجن.
- ? نطمح إلى تربية تنسجم مع مبادئ الإسلام ولا تناقضه؛ فالتوافق واضح وجلي بين نصوص الشرع والعقل السليم ؛ كذلك الشريعة والتربية وجهان لعملة واحدة، وهذه وصية للعاملين في الحقلين .
- ? لا بد أن نحذر الشباب من التبعية العمياء فكرياً وإن كانت تتسم بالدين، وحثهم على سؤال العلماء الربانيين عما أشكل عليهم لأننا للأسف أوتينا وغرر بفلذات أكبادنا يا سم الدين.
- ? أوصي بتربية الأبناء على الموضوعية في كل شئون حياتهم ؛ لأن الإسلام الوحيد بين الأديان الأخرى والقوانين الوضعية الذي يدعو للموضوعية ويحققها في كل شأن من شؤونهم حتى مع الأعداء.
- ? تقديس الأشخاص والتحزب لأهل البدع تلك وغيرها كثر.... من أسباب انحراف فكر الفئة الباغية وقد نشروا ذلك الفكر باذلين كل الجهود؛ فلا بد من التواصي بتكثيف جميع الطاقات من قبل الجميع للوقوف ضد غرسهم للوافد من الأفكار ، بترسيخ حقائق الإسلام وخصائصه، ولا بد أن يكون هذا وقائي فالوقاية خير من العلاج ، لتكون عندهم حصانة ذاتية ضد جميع التيارات التي تعادي الإسلام وأهله وان لبست ثوبه وتحذث بلسانه .
- ? مسؤولية العلماء والمربين تتضاعف للتصدي للجريمة المركبة التي يروج لها باسم الدين زوراً وبهتاناً بدحض الحجج والشبهات التي تثار ضد الدين أو ولاة أمر المسلمين ، للوقاية من مزالق التضليل التي تنطلي على سفهاء الأحلام فتحرف الأفكار ومن ثم تتحول لسلوكيات.

? الحاجة ملحة لاقتلاع جذور الأفكار الخارجة — التي سببت الجنوح لاصحابها، فأرادوا حسداً من عند أنفسهم، الإفساد على الشعوب الآمنة المطمئنة عن طريق تضليل أفكار ناشئة المسلمين — لنؤكد للعالم اجمع أن الإسلام ليس دين حسد ولا حقد ولا غدر ولا خيانة فضلاً عن وصفه بالإرهاب؛ ولكنه دين وفاء وعدل وإحسان وسلم، ولن يتم ذلك إلا بتوسيع دائرة التواصل بالعلماء بكافة التخصصات، وهذا ما أدركه حكام الدولة السعودية — بحكمتهم وحنكتهم — لأن له اصل في الشرع وذلك في تشكيل لجان المناصحة للمغرر بهم ، وقد نجحت — والله الحمد — في مهمتها وجنت ثمار جهود أعضائها في السعي الحثيث لتعديل مسار الأفكار المقلدة المزعومة الضالة إلى الأفكار الشرعية القويمة، لذا أوصي باستمرار تلك الجهود المباركة.

? نظراً لنجاح لجان المناصحة أوصي بأن يكون كل من تولى تربية الناشئة عضواً منا صحاً من عند نفسه بلا تكيف من ولي الأمر، بل يعتبر ذلك واجباً ولكن قبل حدوث الانحراف؛ بغرس مبادئ الدين الإسلامي الصحيح ليكون عمله علاجاً وقائياً لتدارك العقول قبل ذبولها.

? أوصي بإطلاق حملات إعلامية مبنية على أسس وأهداف علمية مدروسة وقائية على الانحراف الفكري تشترك فيها جميع المؤسسات الدولة حكومية وخاصة، من أجل تبديد تلك الأفكار المغلوطة وبيان الصورة الحقيقة للفكر السليم وما ينتج عنه من ثمار مفيدة له ولغيره، وبالمقابل الفكر المنحرف وما ينتج عنه من ثمار مسمومة له ولغيره.

حفظ الله شباب المسلمين وبصرهم بأمور دينهم  
وجعلهم قرة عين لآبائهم ونفع الله بهم الدين والوطن

“  
“  
“

## فهرس المصادر والمراجع

- § القرآن الكريم
- § ابن الأثير ، المبارك بن احمد. النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق :محمود الطناحي . المكتبة الإسلامية.
- § ابن تيميه، احمد. (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد ابن القاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.
- § ابن تيميه، احمد. (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) درء تعارض العقل والنقل، تحقيق : محمد رشاد سالم . مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض . مطبعة السنة الحمديّة — مصر.
- § ابن حجر ، احمد بن علي . فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق: محب الدين الخطيب . ١. مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- § ابن الجوزي ، أبو الفرج. (١٣٨١هـ) ذم الهوى ، تحقيق: مصطفى عبدالواحد ، دار الكتب الحديثة.
- § ابن حسن ، عثمان علي . (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد . رسالة ماجستير منشورة ، مكتبة الناشر - الرياض.
- § ابن حميد ، صالح . (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) موسوعة نظرة النعيم . ط ١ . دار الوسيلة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية.
- § ابن حميد ، صالح . (١٣٠٣هـ) رفع الحرج في الشريعة . ط ١ . مركز البحث العلمي وإحياء التراث، كلية الشريعة - مكة المكرمة.
- § ابن حنبل ، أحمد . (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) المسند ، إشراف: د/عبدالله التركي ، ت: شعيب الارناؤوط.
- § ابن حنبل ، عبدالله بن الإمام احمد . (١٩٩٤م) السنة ، تحقيق: محمد سعيد القحطاني . ط ٢ . دار الرمادي للنشر ، المؤتمن للتوزيع - المملكة العربية السعودية.
- § ابن خلدون ، عبدالرحمن . (١٩٨٤م) مقدمة ابن خلدون . مكتبة دار المدينة للنشر و التوزيع .
- § ابن سيده ، علي بن إسماعيل الأندلسي . المخصص، تحقيق: لجنة إحياء التراث . دار إحياء التراث العربي - بيروت ، دار الباز - مكة المكرمة
- § ابن عبد البر ، عمر بن يوسف . (١٩٧٨م) جامع بيان العلم وفضله ، دار الفتح .
- § ابن القيم ، أبو عبدالله محمد . (١٩٧٣م) إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تعليق: طه سعد . دار الجيل — لبنان.
- § ابن القيم ، أبو عبدالله محمد . (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) رسالة التقليد ، تحقيق: محمد عفيفي . ط ١ ، المكتب الإسلامي - بيروت، مكتبة أسامة - الرياض.

- § ابن القيم ، أبو عبدالله محمد . (١٤٠٨هـ) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، تحقيق: علي محمد دخیل الله . ط ١ . دار العاصم — الرياض.
- § ابن القيم ، أبو عبدالله ، محمد . (١٤٠٦هـ — ١٩٨١م) الفوائد ، تحرير: احمد راتب عرموش. ط ٧ . دار النفائس - بيروت.
- § ابن القيم ، أبو عبدالله محمد . (١٤٠٨هـ) مدارج السالكين . ط ٢ . دار الكتب العلمية - بيروت.
- § ابن كثير القرشي، إسماعيل . (١٩٨٧م) تفسير القرآن العظيم . ط ٢ . دار المعرفة - بيروت.
- § ابن ماجه ، محمد يزيد . (١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م) سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي.
- § ابن منظور ، جمال الدين محمد . لسان العرب . دار الفكر . دار الإصدارات — بيروت.
- § أبو العز الحنفي ، علي بن علي . (١٤١٢هـ — ١٩٩٢م) شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الارناؤوط . ط ١ . مؤسسة الرسالة - بيروت.
- § الآجري ، أبو بكر محمد . (١٣٦٩هـ — ١٩٥٠م) الشريعة ، تحقيق :محمد حامد الفقي . ط ١ . مطبعة السنة الحمديّة — مصر.
- § الأصفهاني، الراغب . (١٩٨٠م) الذريعة إلى مكارم الشريعة . دار الكتب العلمية - بيروت.
- § الألباني ، محمد ناصر الدين . (١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠م) صحيح سنن الترمذي . ط ١ . مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض.
- § الألباني ، محمد بن ناصر الدين . سلسلة الأحاديث الصحيحة ، المكتب الإسلامي - بيروت.
- § الألباني ، محمد بن ناصر الدين . (١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠م) صحيح سنن ابن ماجه ، ط ١ ، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع — الرياض.
- § الألباني، محمد بن ناصر الدين . (١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠م) صحيح سنن أبي داؤود . ط ١ . مكتبة المعارف للنشر و التوزيع — الرياض.
- § الألمعي ، زاهر عواض . مناهج الجدل في القرآن . مطابع الفرزدق التجارية — الرياض.
- § أمانة، عدنان محمد . (١٤٢٤هـ) التجديد في الفكر الإسلامي . رسالة دكتوراه منشورة. ط ١ . دار ابن الجوزي - الرياض.
- § أنيس، إبراهيم، و عبدالحليم منتصر و عطية الصوالحي و محمد خلف الله احمد . المعجم الوسيط. دار الفكر.
- § الباجي، سليمان بن خلف . (١٣٩٢هـ — ١٩٧٣م) الحدود في الأصول ، تحقيق: نزيه حماد . ط ١ . مؤسسة الزعبي — بيروت.

- § البخاري، محمد بن اسماعيل . صحيح البخاري . النسخة اليونانية . دار إحياء التراث . بيروت .
- § البستاني ، بطرس . (١٩٧٧م) محيط المحيط . مكتبة لبنان — بيروت .
- § البستي ، ابن حبان . (١٩٨١م) روضة الفضلاء ، تحقيق: علي العمري . القاهرة .
- § البغوي . شرح السنة ، تحقيق: شعيب الارناؤوط . دار بدر - القاهرة .
- § التركي ، ناصر بن عبدالله . (١٤٢٦هـ — ٢٠٠٦ م) الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها . جامعة الإمام محمد بن سعود ، عمادة البحث العلمي - سلسلة الرسائل الجامعية .
- § الترمذي ، محمد عيسى . سنن الترمذي ، ت: كمال يوسف الحوت . دار الكتب العلمية . بيروت .
- § الجرجاني ، علي بن محمد . التعريفات . دار الكتب العلمية - بيروت .
- § الجوهري ، إسماعيل بن حماد (١٩٨٢م) الصحاح ، تحقيق : احمد عطار - القاهرة .
- § الحاكم ، أبو عبدالله . المستدرک على الصحيح . مكتب المطبوعات الإسلامية .
- § الحدري ، خليل . (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م) منهجية التفكير العلمي في القرآن . ط١ . دار عالم الفوائد - مكة .
- § الحلبي، احمد بن عبدالعزيز . (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) المسؤولية الخلقية والجزاء عليها . رسالة دكتوراه منشوره . ط١ . مكتبة الرشد للنشر والتوزيع — الرياض .
- § خاطر ، عبد الله . الهزيمة النفسية عند المسلمين . مكتب مجلة البيان — الرياض .
- § الدارمي، ابو محمد عبد الله بن هز . سنن الدارمي . دار إحياء السنة النبوية - مصر .
- § الذهبي، محمد بن احمد . (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) سير أعلام النبلاء ، تحقيق: نذير حمدان وآخرون ، اخرج أحاديثه شعيب الارناؤوط . ط١ . مطبعة مؤسسة الرسالة - بيروت
- § الزهراني ، محمد ابراهيم . خطاب دعاة الغلو الإعتقادي في المجتمع السعودي . رسالة دكتوراة في الدعوة والإحتساب . جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤٢٦/١٤٢٧هـ .
- § السجستاني ، أبي داؤود . (١٩٦١م) سنن أبي داؤود ، تحقيق: محي الدين . دار الفكر — بيروت .
- § السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن . (١٤٠٣هـ) الدر المنثور في التفسير بالماثور . ط١ . دار الفكر بيروت
- § الشاطبي ، أبو إسحاق إبراهيم . (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) الاعتصام . دار المعرفة - بيروت .
- § الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم . الموافقات في أصول الشريعة . المكتبة التجارية الكبرى — مصر .
- § الشبابة، عبد الله . (١٤١٧هـ) المسلمون ظاهرة الهزيمة النفسية . ط٢ . دار طيبة - السعودية .

- § الشافعي ، محمد بن إدريس . (١٣٩٣هـ) الأم ، تحقيق : محمد النجار ، دار المعرفة - بيروت.
- § الطبري، ابو جعفر محمد. جامع البيان عن تأويل أي القرآن. ت: محمود شاكر. طبع دار المعارف القاهرة.
- § عبدالرحيم ، ماهر كامل وعبد المجيد . (١٩٥٨م) مبادئ الاخلاقيه . ط ١ . مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.
- § الغزالي، أبو حامد محمد. إحياء علوم الدين . دار الشعب . كتاب الشعب - القاهرة. ١
- § لغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد . (١٩٨٢م) معارج القدس في مدارج معرفه النفس . لجنة إحياء التراث العربي — بيروت . الآفاق الجديدة.
- § الفراء ، أبو يعلى محمد بن الحسن . (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) العدة في أصول الفقه . تحقيق: احمد المباركي . مؤسسة الرسالة - بيروت.
- § الفوزان ، الشيخ: صالح. (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) . مختارات من الخطب المنبريه . ط ٢ . جمعية إحياء التراث الاسلامي ، الكويت.
- § الفيروآبادي ، مجد الدين محمد . بصائر ذوي التمييز. المكتبة العلمية - بيروت.
- § الفيومي ، أحمد بن علي المقرئ ، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان .
- § القرطبي ، أبو عبدالله محمد . الجامع لأحكام القرآن . طبعة دار الشعب . - القاهرة.
- § القنوجي ، محمد صديق خان ( ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م). أبجد العلوم . إدارة الشؤون الإسلامية. ط ١ دولة قطر.
- § الكفوي، أبو البقاء. (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) الكليات. ت: عدنان درويش ومحمد المصري. ط ١ - مؤسسة الرسالة. بيروت
- § اللويحق ، عبدالرحمن بن معلا . ( ١٤٢٠هـ - ١٩٩٠م) مشكلة الغلو في الدين ، رسالة دكتوراه منشوره . ط ٢ . مؤسسة الرسالة - بيروت.
- § الماوردي ، علي بن محمد . (١٩٧٨م) أدب الدنيا والدين ، تحقيق: مصطفى السقا . بيروت.
- § الخاسبي ، أبو عبدالله. ( ١٩٨٤م) القصد والرجوع إلى الله ، ت: عبدالقادر عطا . دار الجيل - بيروت.
- § مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج . (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م) صحيح المسلم ، تحقيق: محمد فزاد عبد الباقي. ط ١ . دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- § المناوي، محمد. (١٤١٠هـ) التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق: عبد الحميد - القاهرة.
- § الميداني ، عبدالرحمن. (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ط ١ ، دار القلم - دم

- § النظام الأساسي للحكم الصادر بالمرسوم الملكي رقم (٩٠/١) وتاريخ ٢٧/٨/١٤١٢هـ
- § النووي ، يحيى بن شرف . الأربعين النووية . مؤسسة مكة للطباعة والإعلام.
- § الهلالي ، محمد . ( ١٤٢٧هـ — ٢٠٠٦م ) سبيل الرشاد في هدى خير العباد ، علق عليه: مشهور السلطان . ط ١ . الدار الأثرية - الأردن.
- § الهيثمي ، نور الدين علي . ( ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م ) كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي . ط ٢ . مؤسسة الرسالة — بيروت.
- § الهيثمي ، نور الدين . ( ١٩٦٧م ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . ط ٢ . دار الكتاب العربي — بيروت.
- § الياسين ، جعفر عبد الامير، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث ، ط ١ ، م ١٩٨١ عالم المعرفة بيروت.



## فهرس محتويات البحث

<u>الصفحة</u>	<u>المحتوى</u>
١	" ملخص البحث
٢	" المقدمة
٤	" أسباب اختيار الموضوع
٥	" أهمية الموضوع
٥	" منهج البحث
٥	" أهداف البحث
٦	" خطة البحث
٩	" التمهيد
١١	" أبرز مقومات الأمن
١٢	" الفصل الأول: مفهوم والعقل وعلاقته
١٢ - ١٣	المبحث الأول: العقل وموقعه
١٤ - ١٨	" المبحث الثاني العقل ومزله وأقسامه
١٩ - ٢١	" المبحث الثالث: العقل ومسؤوليته
٢٢	" الفصل الثاني: الفكر حقيقته والدعوة للتفكير
٢٢ - ٢٥	" المبحث الأول: الفكر حقيقته وعلاقته بالعقل
٢٦	" المبحث الثاني: الدعوة إلى التفكير الجاد
٢٦	" الموضوعية
٢٧	" الأمانة والصدق
٢٨	" التثبت قبل إصدار الحكم، أو اتخاذ القرار
٣٠	" عدم استعداد الآخر عند الجدل
٣٠	" عدم قبول أي فكرة إلا بدليلها
٣١	" الحذر فالحق لا يعرف بالرجال
٣٣	" الفصل الثالث: أسباب الجنوح الفكري ومرتكات الفئة الباغية
٣٣	" المبحث الأول: بعض مرتكات الفئة الباغية
٣٣	" مرتكات متعلقة بالأداة المنفذة لمشروعهم الإجرامي
٣٤	" مرتكات متعلقة بالخطاب
٣٦	" مرتكات متعلقة بمادة الخطاب للتغريب
٣٩	" مرتكات متعلقة بالأساليب
٤٠	" مرتكات متعلقة بوسائل التغريب

٤٣	" المبحث الثاني: بعض أسباب الجنوح الفكري لدى جماعات الغلو والعنف
٤٤	" الجهل بكتاب الله وسنة الرسول ﷺ وسيرة السلف الصالح
٤٦	" الهزيمة النفسية.
٤٧	" التأثير الجماهيري
٤٨	" الجدل انتصاراً للباطل
٤٩	" الاستكبار عن الحق
٥٠	" التعصب
٥٢	" إتباع الهوى
٥٤	" التقليد ٥٤
٥٥	" الاجتهاد من غير أهليه
٥٦	" التأويل والتحريف
٥٧	" إتباع المتشابه ٥٧
٥٧	" عدم الجمع بين الأدلة
٥٨	" التعامل المباشر مع النص والفهم الحرفي له
٥٩	" الابتداع
٥٩	" الأخذ بالإشاعات
٦٠-٦١	" المبحث الثالث: أبرز مظهر للجنوح الفكري
٦٥-٦٢	" الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث، وتوصياته
٦٩-٦٦	" المصادر والمراجع
٧٠_٧٢	" فهرس المحتويات_